جامعة محمد خيضر بسكرة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم العلوم الإنسانية

UNIVERSITÉ DE BISKRA

مذكرة ماستر

العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية
تاريخ
تاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط

رقم: ....

إعداد الطالبة:
أم الساعد عشور
يوم: 02/07/2019

الصراع الأندلسي النورماندي في عصري الإمارة والخلافة (138- 422هـ/ 756- 1031م)

لجنة المناقشة:

نفطي الوافية	أ. مح أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	رئيسا
زيان علي	أ م أ	جامعة محمد خيضر بسكرة	مشرفا
شلوق فتيحة	أ. د.	جامعة محمد خيضر بسكرة	مناقشا

السنة الجامعية : 2018-2019

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعـرفان

الشكر أولاً وأخيراً لمن لا يطيب اللّيل إلاّ بذكره...، ولا يطيب النـهار إلاّ بشكره..فلك الحمدُ ربّي

كما ينبغي لجلال وجهك ولك الشكر كما ينبغي لعظيم قدرك.

وبعد حمد الله وشكره، لا يسعنا في هذا المقام إلاّ أن نتقدم بأسمى عبارات الشُّكر والإمتنان لمن كان لنا قبس الضّياء في عتمة البحث، وقائد المركب بين أمواج الدّراسة المتلاطمة... أستاذنا الفاضل والمشرف على هذا البحث: علي زيان الَّذي أغدق علينا بالنُّصح والإرشاد، وغرس فينا الثِّقة بالنَّفس، ومنحنا مشعل السَّير قدماً بين جنبات البحث العلمي... فلم يدَّخر جهداً ولم يبخل علينا بشيء من وقته الثمين، فأعطى وأجزل العطاء.

أبقاه الله ذخراً لطلبة العلم وجعل ذلك في ميزان حسناته.

الإهــــداء

إلى من إمتـــزجت أرواحـهم...

بعــبق هـــــذا البحث:

أمــــي وأبــــي وإخوتــــــي...

إلى من ذُكر فيهم قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه

(مـَنْ عـَلّـمنِي حَـرْفًـا صِـرْتُ لَـــهُ عَبـداً)

إلـــى أســاتـــذتي الأفــاضــل

إلى كل من جعــــل دأبــــه الرفــع مــــن رايــــة العلـــــم...

إلى الساهرين علـى نور خافــــت ليـرتـــقـوا بنــور العــلم...

إليـــهم جمـــيعـــــا: نـــــــهــدي هــذا العمـــل.

المقدمة

مرّ حكم المسلمين في الأندلس بعدة مراحل نتج عنه ظهور أرقى حضارة عرفتها أوروبا في العصور الوسطى؛ لما عرفته الأندلس من تطور ورقي في شتى المجالات ومن أهم فترات حكم المسلمين الحكم الأموي بعصريه الأول عصر الإمارة **(138- 316 هـ/ 756- 928م)** والثاني عصر الخلافة **(316- 399هـ/ 928- 1031م).**

بدأ العصر الأول مع عبد الرحمن الداخل الذي فرّ إلى الأندلس وأعلن استقلاله بها عرفت الأندلس في عهده عصرا جديدا عمل هو وخلفائه من بعده على بناء دولة قوية رغم ما واجهت من صعوبات عدة حاولت اضعافها والقضاء عليها، وكانت هذه الأخيرة على جبهتين داخلية وخارجية: تمثلت الداخلية في الفتن والقلاقل والتمردات، والتي اختلفت أسباب قيامها منها ما كان يخطط باستمرار إلى إنهاء الوجود العربي بالأندلس كثورات المولدين، ومنها ما كان أصحابها راغبين في الإستقلال عن الحكم المركزي، شكلت هاته الثورات خطراً على الدولة الأموية.

أمّا فيما يخص التحديات الخارجية تمثلت في الممالك النصرانية في الشمال رغم ما تخللته من فترات سلم وعلاقات دبلوماسية، وقد عرفت بلاد الأندلس تحديا لم يسبق أن تعاملت معه تمثل هذا الأخير في خطر النورمان هاته الشعوب القادمة من أقصى شمال أروبا رغبة في الحصول على مناطق مناسبة للإستقرار، وعرفت هذه الشعوب موجة من التوسعات في أواخر القرن التاسع ميلادي ووصل نفوذ هؤلاء إلى أراضي الإمبراطورية الكارولونجية ووصلوا حتى بلاد الأندلس والعدوة المغربية وجنوب إيطاليا.

كان أول ظهور لهذه الشعوب في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم **(206-238هـ/ 821-852م)**، والذي كان مباغتا لسكان بلاد الأندلس لجهلهم بهاته الشعوب، وبقي هذا الخطر قائما إلى عهد الخليفة الحكم المستنصر **(350-366هـ/961-987م).**

وفي هذا الإطار يأتي موضوع دراستي موسوما بـ: **الصراع الأندلسي النورماندي عصري الإمارة والخلافة (138- 422هـ/ 756- 1031م).**

والبحث في حيثيات الصراع الأندلسي النورماندي يتطلب الوقوف على الإشكالية الرئيسية لهذا الموضوع وهي:

ما طبيعة الصراع الأندلسي النورماندي؟ وما هي أهم الإنعاكاسات التي ترتبت عن هذا الصراع؟

وتتدرج ضمن هذه الإشكالية الرئيسية جملة من الأسئلة الفرعية:

1- ما هي التسميات التي أطلقت على شعوب النورمان؟ وإلى أين ترجع أصولهم؟

2- كيف كانت البدايات الأولى لظهورهم في السواحل الغربية لأروبا؟

3- ما هي أهم الأسباب التي أدت بالنورمان لغزو بلاد الأندلس؟

4- متى كان أول غزو للنورمان لبلاد الأندلس؟ وما هي النتائج المترتبة عن هذا الغزو؟

5- كيف كانت غزوات النورمان للأندلس عصر الخلافة؟ وماذا ترتب عنها؟

أهمية الدراسة: تكمن أهمية دراسة هذا الموضوع في:

- التعرف على شعوب النورمان وأصولهم.

- التعرف على أحد أهم التحديات الخارجية التي واجهت بلاد الأندلس خلال عصري الإمارة والخلافة الأموية.

- اعطاء صورة واضحة عن الأساليب والإستراتيجيات التي اتبعها الحكام الأمويين لصدّ الخطر النورماندي.

أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب الذاتية:

*الرغبة الشخصية في دراسة التاريخ السياسي والعسكري لبلاد الأندلس.

*الرغبة في التعرف على هذا الخطر الجديد القادم من شمال أوربا، وكيف واجهته بلاد الأندلس.

الأسباب الموضوعية:

*تسليط الضوء على طبيعة الصراع النورماندي الأندلسي.

*التعرف على أهم التطورات التي عرفتها الأندلس في المجال العسكري خاصة البحرية الأندلسية جراء تعرضها للغزو النورماندي.

*التطرق إلى دور الحكام الأمويين في مجابهة هذا الخطر الجديد على بلاد الأندلس.

أهداف الدراسة:

* محاولة التعرف على الأسباب التي أدت إلى هجرة النورمان من بلادهم.

*محاولة التعرف على موقف الحكام الأمويين من هذا الخطر النورماندي، وهل استطاعوا التغلب عليه.

* معرفة النتائج التي خلفها غزوهم لبلاد الأندلس.

المناهج المعتمدة في الدراسة: اعتمدت في هذا البحث على:

المنهج التاريخي: وذلك من خلال تتبع وترتيب الأحداث التاريخية زمانيا.

المنهج الوصفي: وصف الأحداث التاريخية منذ البدايات الأولى لظهور النورمان الدانيين في سواحل أوربا الغربية كغزاة إلى استقرارهم في المنطقة الواقعة جنوب فرنسا، مع ذكر طريقة غزوهم لبلاد الأندلس خلال عصري الإمارة والخلافة.

خطة الموضوع:

لدراسة هذا الموضوع اتبعت الخطة التالية، والمكونة من مقدمة وثلاث فصـول ثمّ الخاتمة ناهيك عن الملاحق وقائمة المصادر والمراجع.

المقدمة: تضمنت تمهيد للموضوع، وعرض لأهم ما جاء في الدراسة بالإضافة إلى أهم ما الصعوبات التي واجهتني في هذا البحث، هذا مع ذكر لأهم المصادر والمراجع المعتمدة.

الفصل الأول: الموسوم بـ: التعريف بالنورمان عالجت فيه التسميات التي أطلقت على شعوب النورمان واختلاف المصادر في ذلك، بالإضافة إلى الأصول التي يرجعون إليها، والمناطق التي إستقروا بها. مع التطرق إلى البدايات الأولى لظهورهم في سواحل أوربا الغربية وتوسعاتهم على حساب الإمبراطورية الكارولنجية القائمة على حدود بلاد الأندلس، بالإضافة إلى الأسباب التي دفعت بهم إلى الخروج من بلادهم.

الفصل الثاني: الموسوم بـ: غارات النورمان على بلاد الأندلس في عصر الإمارة (138-316هـ/ 756- 928م). تطرقت في هذا الفصل بداية توجه أنظار النورمان الدانيين إلى بلاد الأندلس وإغاراتهم عليها في عهد عبد الرحمن بن الحكم **(206-238هـ/ 821-852م)**، وكيف تمكن هذا الأمير من صدّهم ودفع خطرهم، كما ذكرنا عودتهم مجددا في عهد ابنه الأمير محمد **(238- 273هـ/ 852- 886م)**، والنتائج التي ترتبت عنها هذه الغارات.

الفصل الثالث: الموسوم بعنوان غزوات النورمان على بلاد الأندلس في عصر الخلافة (316ـ 399هـ)، حيث تطرقت فيه إلى تحرشات النورماند بالسواحل الأندلسية بعد استقرارهم في المنطقة الواقعة جنوب فرنسا فذكرت غارات النورماند على بلاد الأندلس أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر **(300-350هـ/912-961م)**. وقد كان خطرهم محدودا وأصبحت

حملاتهم برية بعد أنْ كانوا يأتون عن طريق البحر، كما تطرقت إلى تجدد غارات النورماند واشتدادها أيام الخليفة المستنصر **(350-366هـ/961-987م)**، ثمّ قمت بذكر النتائج التي ترتبت عنها هذه الغزوات على بلاد الأندلس في عصر الخلافة والإجراءات التي اتبعها الخلفاء لردع خطر النورماند وإبعادهم.

الخاتمة: في الأخير، ذكرت فيها أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذه الدراسة.

الصعوبات: من أهم الصعوبات التي واجهتني في دراستي لهذا الموضوع.

وهي قلة المعلومات في المصادر والمراجع للغزو النورماندي لبلاد الأندلس خلال عصر الخلافة عامة وعصر الخليفة عبد الرحمن الناصر خاصة.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة في الدراسة: اعتمدت في دراستي على جملة من المصادر والمراجع من أهمها:

1/ المصادر

*** كتب التاريخ المحلي والاقليمي:**

- **المقتبس في أخبار بلد الأندلس،** لمؤلفه ابن حيان حيث يعتبر من المصادر الأساسية الّتي تطرقت بشكل مفصل لتاريخ الأندلس، اعتمدت عليه في العديد من النقاط في هذه الدراسة، منها المتعلقة بالغزو النورماني لبلاد الأندلس في عصري الأمراء (عبد الرحمن الأوسط وابنه محمد)، كما أنّه كان من المصادر التي تطرقت لغزو النورماند لبلاد الأندلس في عهد الخليفة المستنصر.
- **ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك،** (نصوص عن الأندلس من هذا الكتاب)، لصاحبه العذري يعتبر من المصادر الأساسية في تاريخ الأندلس، استفدت منه في تفاصيل غارة النورمان على بلاد الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الناصر، كما يعتبر المصدر الوحيد حسب إطلاعي الّذي ذكر غارة النورماند البرّية على بلاد الأندلس في عهد الخليفة المذكور.
- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،** لمؤلفه ابن عذاري اعتمدت عليه في جلّ بحثي مثل غارات النورمان في عهد محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحكم، وعهد ابنه محمد.

- **تاريخ افتتاح الأندلس** لإبن القوطية اعتمدت عليه أيضا في النقطة المتعلقة بغارة النورمان على بلاد الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن والنتائج المترتبة عنها، وأهم الاحتياطات التي اتخذها الأمير عبد الرحمن الأوسط من أجل حماية بلاد الأندلس.

***كتب التاريخ العام:**

- **العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر ج4:** لمؤلفه ابن خلدون حيث تطرق إلى تاريخ الأندلس أفادني في الجزء المتعلق بغارات النورمان على بلاد الأندلس في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط.

كتب الجغرافيا:

- **الروض المعطار في خبر الأقطار:** للحميري اعتمدت عليه في معرفة مواقع المناطق المذكورة في الدراسة، كما ساعدني أيضا بذكره لبعض الأحداث التاريخية المتعلقة بغارة النورمان على بلاد الأندلس في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط.

2/ **المراجع:**

- **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى** للمؤلف سعيد عبد الفتاح عاشور، استفدنا من هذا الكتاب فيما يخص مناطق إستقرار النورمان، وأهم الأسباب التي دفعتهم للخروج من بلادهم.

- **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس:** للسيد عبد العزيز سالم وأحمد مختار العبادي: استفدت منه في ما يخص التطورات التي عرفتها البحرية الأندلسية جراء تعرضها لغزو النورمان، وأهم التوصيات التي أمر بها الحكام الأمويون.

- **في تاريخ المغرب والأندلس:** للمؤلف أحمد مختار العبادي أعانني هذا المُؤَلَف في العديد من النقاط من أهمها غارة النورماند على بلاد الأندلس في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر.

- "**غارات النورمانيين على بلاد الأندلس بين سنتي (229- 248هـ/ 844- 859م)**" مقال لصاحبه حسين مؤنس استفدت منه في فهم موضوع الدراسة، وفهم سفارة يحي بن الحكم الغزال.

الفصل الأول: التعريف بالنـورمـان

أولا: التسمية والأصل

ثانيا: بدايات ظهورهم في السواحل الغربية لأوروبا.

ثالثا: أسباب غزو النورمان لبلاد الأندلس.

أولا: التسمية والأصل.

تعددت التسميات الّتي أطلقها المؤرخون على هذه الشعوب، واختلف في أصل تسميتهم بهذه الأسماء، المجوس والأردمانيون، الروس، النورمانديون والفايكنج. وترجع هذه التسميات إمَّا لمعتقداتهم أو لجغرافية بلادهم.

فيمَا يخص الأراء التي أَرْجَعَتْ تسميتهم إلى معتقداتهم نجد المصادر العربية الإسلامية، فقد اتفقت جلّها على تسميتهم بالمجوس[1]، هذا الأخير الذي هو مصطلح يُطلق على أتباع الديانة الزرادشتية نسبة لمؤسسها زرادشت المجوسي والذي هو نبي المجوس[2]؛ وقد أطلقت عليهم المصادر العربية الإسلامية هذه التسمية ليس لديانتهم المجوسية؛ وإنَّما لاستخدام النيران في معسكراتهم، وعند إغارتهم على المدن والسواحل كانوا يضرمون النيران لإثارة الرهبة والخوف في نفوس الناس والتمويه، وكذلك تقديسهم للنار لذلك سماهم العرب بالمجوس[3].

في حين أطلقت مصادر أخرى عليهم اسم الروس، وذلك عند دخولهم أول مرة إلى مدينة اشبيلية حيث ذكرهم اليعقوبي بقوله: "**... دخلها المجوس الذين يقال لهم الروس**"، وذلك لتشابه العادات والمعتقدات مثل حرقهم لجثث موتاهم[4]، بينما أطلق عليهم ابن سعيد اسم الأردمانيين المجوس[5]، والأردمانيون جمع لكلمة أردماني وهم النورمانديون؛ وقد كان من عادة أهل الأندلس قلب النون إلى همزة في أسماء الأعلام، فمثلا يقولون "أربونة"

---

(1)– ابن عذراي: **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب**، تحقيق ج.س كولان، إليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1980م، ج2، ص87. النويري: **نهاية الأرب في فنون الأدب**، تحقيق عبد المجيد الترحيني، دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م، ج23، ص 228. أبو الفداء: **المختصر في أخبار البشر**، المطبعة الحسنية المصرية، (دم)، (دت)، ج2، ص 36.

(2)– المسعودي: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تحقيق كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م، ج1، ص 175.

(3)– حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، (طبعة خاصة)، دار الرشاد، القاهرة، 1992م. ص 323.

(4)– اليعقوبي: **البلدان**، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت)، ص 194.

(5)– ابن سعيد المغربي: **المغرب في حلي المغرب**، تحقيق شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1964م، ج1، ص 49.

والأصح هو" نربونة"[1]. وهناك من ذكر أن سبب تسميتهم بالأردمانيين؛ يرجع على أنَّ أول معرفة للعرب بهم كانوا مجوسا يقدسون النار لم يعتنقوا النصرانية بعد[2].

وقد ذكر ابن الخطيب أنّه كان يطلق عليهم الإقليش، وفي بلاد المشرق أطلِق عليهم الفرنج أو الإنكثير. والمقصود من الإنكثير هم الإنكليز [3].

أمَّا فيما يخص الأراء التي ربطت تسميتهم بالموقع الجغرافي فهي متعددة منها: الفايكنج (VIKINGS)، والذي ترجمته المراجع الاسبانية بمعنى المحاربين[4]، بينما كان معناها في محطات أخرى سكان الفيوردات أو الخلجان، وهي ظاهرة طبيعية تميزت بها شواطئ الجهات الشمالية الغربية من أوربا[5]؛ والمقصود بهم سكان شبه جزيرة اسكنديناوة أو اسكندنافيا القدامى وهم الدانيون (Danes) أو الدنماركيون، والنرويجيون، والسويديون[6]. وكلمة اسكندنافيا (Scandinavia) من أصل نوردي وتعني أرض الضباب[7].

وفيما يخص تسميتهم بالنورمان، فتعني سكان الشمال أو رجال الشمال أي من قدموا من الشمال، وأُخِذَت هذه التسمية من الموقع الجغرافي لبلاد النورمان الواقعة في شمال أوروبا، وهي تحريف لكلمة Norsemen الإنكليزية أو Normadas الإسبانية[8].

---

[1]– حسين مؤنس: "**غارات النورمانيين على بلاد الأندلس بين سنتي (229- 248هـ/ 844- 859م)**"، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد/6، مج1، (ماي 1994م)، ص 24.

[2]– محمد عبد الله عنان: **دولة الإسلام في الأندلس –العصر الأول القسم الأول – من الفتح إلى بداية عهد الناصر–**، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م، ص 262 .

[3]– ابن الخطيب: **أعمال الأعلام**، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتاب العلمية، بيروت، (دت)، ج2، ص 20.

[4]– عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **تاريخ المغرب والأندلس**، مكتبة نهضة الشرق، مصر، 1984م، ص 98.

[5]– سعيد عبد الفتاح عاشور: **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1976م، 1976م، ج1، ص 176.

[6]– محمود سعيد عمران: **معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 1986م، ص 231.

[7]– محمد إبراهيم حسن: **دراسات في جغرافية أوربا وحوض البحر المتوسط**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1999م، ص 182.

[8]– خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنية ، بنغازي، ليبيا، (دت)، ص 131.

وقد أطلق عليهم في أوائل العصور الوسطى النوردمانيون والتي تعني الشماليون. وهي من كلمة نوردي وتعني الشمالي، والمقصود بها سكان مناطق شبه جزيرة اسكنديناوة في الشمال، وحوض بحر البلطيق[1].

تعدت الآراء حول الأصول التي ينتمي اليها الفايكنج، فهناك رأي يرى أنّهم من الجنس الآري القديم، سكنوا شبه جزيرة اسكنديناوة (السويد والنرويج)، وشبه جزيرة جوتلاند والجزر القريبة من الدنمارك[2]، والرأي الآخر أرجع أصولهم إلى الأقوام الجرمانية المتبربرة من العنصر التيتوني، واختلف أيضا حول تسميتهم فهناك من يرى أن الرومان أطلقوا على الشعوب التي وفدت من مواطنهم الأصلية في الشمال، لتعيش في حدود نهري الراين والدانوب اسم الجرمان، هذا الأخير الذي هو اسم كان يطلق على قبيلة واحدة من قبائلهم، أمّا الجرمان فقد كانوا يطلقون على أنفسهم (Theut) وتعني الشعب[3].

في حين هناك رأي آخر يرى أن اسم الجرمان أطلق نسبة للمنطقة التي استقروا بها، وهي الأراضي الواقعة بين نهر الراين والدانوب وبحر الشمال وبحر البلطيق يطلق عليها جرمانيا وكلمة جرمان مشتقة من كلمة ورمان (Wahr Mamn) بمعنى رجل الحرب أو المحارب عُرِفَت هذه الشعوب بقدرتها الحربية وقوتها، وانتقلت من حياة الهجرة إلى حياة الصيد والرعي وقد انقسمت هذه الشعوب إلى مجموعتين: مجموعة الشعوب الجرمانية الشمالية والشرقية، ومجموعة الشعوب الجرمانية الغربية؛ وقد فضل الشماليون البقاء في شبه جزيرة اسكنديناوة وما حولها متكونين من ثلاث عناصر السويديون، والنرويجيون، والدانيون، بينما توسعت الشعوب الجرمانية الشرقية والغربية على حساب الإمبراطورية الرومانية[4].

---

(1)– كرستوفر دوسن: **تكوين أوروبا**، ترجمة سعيد عبد الفتاح عشور، محمد مصطفى زيادة، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 2003م، ص 292.

(2) – حسين مؤنس: "**غارات النورمانيين على بلاد الأندلس...**"، ص 25.

(3) – نورمان ف. كانتو: **التاريخ الوسيط – قصة حضارة البداية والنهاية القسم الأول**–، ترجمة قاسم عبد قاسم، ط5، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، (دم)، 1998م، ص 146.

(4)– إبراهيم علي طرخان: **دراسات في تاريخ أروبا في العصور الوسطى – دولة القوط الغربيين**–، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م، ص ص 2– 3. محمود محمد الحويري: **رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية**، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1995م، ص 82. ول ديورانت، **قصة الحضارة**، ترجمة محمد بدران، بيروت، (دت)، مج3، ج3، ص 59.

لم تختلف شعوب الفايكنج عن غيرهم من العناصر البربرية الجرمانية في نظمهم وعاداتهم، وأسلوب حياتهم؛ وبقوا محافظين على بدائيتهم فيما يخص نظام الحكم والديانة والحياة الإجتماعية(1). ولم تتأثر هذه الشعوب بالمؤثرات اللاتينية والحضارة الرومانية، رغم تزايد حركة الشعوب الجرمانية في القرنين الرابع والخامس للميلاد، وذلك بحكم موقعهم الجغرافي في الشمال الغربي لأوربا وطبيعة بلادهم(2).

بالنسبة لمناطق استقرار الفايكنج فقد تمركزوا في الشمال الغربي لأروبا، ويصعب تحديد إقليمهم جغرافيا؛ لتداخله مع الرصيف الروسي عبر الشرق، والترابط اللغوي والثقافي القوي بين سكان هذا الإقليم(3)، وبلدانهم تظهر في ساحل بحر البلطي (البلطيق)، وبحر الشمال والقطب المتجمد الشمالي(4)، استقر الدانيون (الدنماركيون) في جزر غرب بحر البلطيق وجوتلاند وجنوب السويد الحالية، بينما استقر النرويجيون على طول الشاطئ الغربي لشبه الجزيرة الإسكندنافية، والسويديون في بلاد السويد الحالية(5).

ثانيا: بدايات ظهورهم في السواحل الغربية لأوروبا.

بدأت حركة الشعوب الإسكندنافية في منتصف القرن التاسع ميلادي الثالث هجري نتيجة لأسباب عدة، متضمنة ثلاث تقسيمات، السويديون، والدنماركيون (الدانيون)، النرويجيون، اشتركت هذه الشعوب في الهجرات(6)؛ وقد خرجت هذه الشعوب الشمالية فجأة في موجة توسعات حملتهم إلى ما وراء العالم الأوربي بعد أن ظلوا قابعين في أقاليمهم الضيقة المطلة على بحر البلطيق، وامتد نشاطهم من أمريكا الشمالية إلى بحر قزوين، ومن المحيط المتجمد الشمالي إلى البحر المتوسط(7).

توجه السويديون إلى الشرق، بينما توجه الدنماركيون والنرويجيون إلى الغرب، أخذ السويديون يقيمون محطات تجارية على امتداد الشاطئ الشرقي لبحر البلطيق، ثمّ اخذوا

---

(1)– سعيد عبد الفتاح عاشور: **المرجع السابق**، ص 184.

(2)– كرستوفر دوسن: **المرجع السابق**، ص 131.

(3)– محمد ابراهيم حسن: **المرجع السابق**، ص 183.

(4) – M.Depping: **Histoire Des Normands**, Imprimeurs–Libraires, Bruxelles, 1844, p, 20.

(5)– نور الدين حاطوم، **تاريخ العصر الوسيط في أوربا**، دار الفكر، دمشق، 1982م، ص 382.

(6)– سعيد عبد الفتاح عاشور: **المرجع السابق**، ص 186.

(7) – كرستوفر دوسن: **المرجع السابق**، ص 292.

رويدا يتوغلون في بلاد روسيا حتى اقتربوا إلى حدود الدولة البيزنطية[1]. وتدين روسيا لسويديين بأول تجربة سياسية وكانت هاته بعد أن استولى قائد اسكندينافي على مدينة "كييف" (Kive) الروسية الاستراتيجية[2]، وقد مدَّ السويديون أنظارهم نحو القسطنطينية، والتي كان يطلق عليها عندهم اسم "مدلجارث"، وطمعوا في الاستيلاء عليها باعتبارها من أكبر المدن وأكثرها ثروة؛ لكن الإمبراطورية البيزنطية أحبطت محاولاتهم[3]، اعتنق السويديون السويديون المسيحية في أواخر القرن الحادي عشر ميلادي، وأقاموا علاقات تجارية مع القسطنطينية وبغداد[4].

توجه النرويجيون إلى جزر "شتلاند" و"فارو" و"ايرلندا" الواقعة في الشمال التي جعلوها قاعدة لسنفهم وجزيرة "مان" وتوجهوا منها إلى أمريكا الشمالية؛ وذلك بحكم موقعهم في أقصى الشمال، بينما استغل الدانيون قربهم من نهر المانش وتوجهوا إلى فريزيا[5] وانجلترا وفرنسا حتى وصلوا إلى اسبانيا[6].(أنظر الملحق رقم 1 ص62)

أخذت هذه الشعوب تُغير على غرب أوربا لنهب ما استطاعوا إليه سبيلا، خاصة على الأديرة والكنائس التي تزخر بالتماثيل والأدوات والأواني من الذهب، فضلا عن الأقمشة المطرزة والأحجار الثمينة؛ وقد كان هدفهم في البداية هو الغنيمة ثمّ يعودون إلى بلادهم[7]. بعد ذلك ظهرت رغبة الدانيون في البحث عن مناطق للاستقرار وبدأووا غاراتهم في القرن

---

(1)– السيد الباز العريني: **تاريخ أوربا في العصور الوسطى**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1968م، ص 355.

(2) – س. ورن هلستر: **أوربا في العصور الوسطى**، ترجمة محمد فتحي الشاعر، مكتبة الأنجلو المصرية، بور سعيد، مصر، 1988م، ص 133.

(3)– هـ.أ.ل فشر: **تاريخ أوروبا العصور الوسطى**، ترجمة محمد مصطفى زيادة، السيد الباز العريني، ط6، دار المعارف، المعارف، مصر، 1950م، ص 118.

(4)– س. ورن هلستر: **المرجع السابق**، ص 133.

(5) – **فريزيا**: تقع شمال غرب فرنسا على الساحل الغربي لبحر الشمال.خضعت في القرن الثامن خضوعا شكليا للمملكة الفرنجة، كانت تقطن بها قبائل الفريز. أنظر فاطمة بنت حاي بن يحي الحجي السيفي: **غارات النورمان الدانيين على أراضي الفرنجة وبلاد الأندلس في عصري الإمارة والخلافة (138- 399هـ/756- 1009م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف وفاء عبد الله المزروع، قسم الدراسات العليا والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2002م، ص 59.

(6) – حسين مؤنس: "**غارات النورمانيين على بلاد الأندلس...**"، ص 25، السيد الباز العريني: **المرجع السابق**، ص 359.

(7)– هـ.أ.ل فشر: **المرجع السابق**، ص 118.

الثامن ميلادي وسيطروا على الجزء الشرقي من انجلترا، وجعلوها تابعة لإمبراطوريتهم الدنماركية[1].

تصدى للدانيين ملوك وسكس الواقعة في جنوب إنكلترا منهم ألفريد العظيم (Alfred The Great) (871- 899م) الذي هزمهم في معارك متعددة، وعقد معاهدة مع ملكهم جثروم (Guthrum) مجبرا اياه على اعتناق المسيحية وعدم مهاجمة الدانيون لأراضيه إلاّ أن الدانيين لم يلتزموا بهذه المعاهدة[2].

كانت بداية هجمات الدانيون على غرب أوربا في عهد شارلمان (Charlemagne)[3]؛ (Charlemagne)[3]؛ حيث أخذ هذا الأخير في التوسع في الشمال الشرقي، ضد الفريزيين الفريزيين القاطنين بين نهر الراين ومصب الفريز، وهم أقوام وثنية قريبة من السكسونيين[4] ويتشابهون معهم في أساليب حياتهم، وعاداتهم وتقاليدهم[5]، اتجه شارلمان بعد ذلك لفتح بلاد السكسون والتي تعتبر أيضا من أهم الأعمال التي قام بها واعتبرتها البابوية نصرا لها وللديانة المسيحية، فقد كانت حروبه معهم صليبية في دوافعها وأغراضها[6].

---

(1)– أسامة إبراهيم حسيب إبراهيم: **انجلترا تحت حكم النورمان (1066- 1154م)**، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2008م، ص 19.

(2)– محمود سعيد عمران: **المرجع السابق**، ص 232.

(3)**– شارلمان:** حاكم الإمبراطورية الكارولونجية (768–800م)، ولد حوالي 743م. تولى الحكم بعد وفاة والده بيبن مع أخيه كارل. وبوفاة هذا الأخير آل إليه حكم الإمبراطورية الكارولونجية. أنظر عفاف سيد صبرة: **الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، (دم)، 1982م، ص 47.

(4)– **السكسون:** هم مجموعة من القبائل الجرمانية، التي كانت تستقر فيما وراء نهر الراين، كانت الحدود بينها وبين الفرنجة الفرنجة تكسوها الغابات، والسلاسل الجبيلة مما جعل حروب شارلمان ضدهم طويلة استمرت قرابة ثلاثة وثلاثين عاما كانت تتجدد بين فترة وأخرى، تمسك السكسون بعقائدهم الوثنية التي كان لها دور ف اندلاع هذه الحروب، يعتبرون من أشدّ الجرمانيين فضاعة ووحشية، ومن أقلهم ثقافة فكرية وثقافية. أنظر نور الدين حاطوم: **المرجع السابق**، ص 394. فاطمة بنت حاي بن يحي الحجي السيفي، **المرجع السابق**، ص 59.

(5)– نور الدين حاطوم: **المرجع السابق**، ص 159.

(6)– عفاف سيد صبرة: **المرجع السابق**، ص 54.

هذه الفتوحات التي قام بها شارلمان في بلاد الفريزيون والسكسون، جعل الإمبراطورية الكارولونجية[1] متصلة اتصالا مباشرا مع البلاد الدانية، واجه فيها شارلمان محاولات عدة من طرف النورمان لإعادة سيطرتهم على هذه المناطق[2]؛ حيث أخذت سفنهم تُغِيرُ على شواطئ الغربية للإمبراطورية الكارولونجية، مما دفعه لبناء أسطول قوي لحماية شواطئ إمبراطوريته، ومع ذلك استمر "جودفريد" ملك الدانيين يُسبب المتاعب لشارلمان في جنوب بحر البلطيق، وشواطئ فريزيا، حاول شارلمان خلال هذه الفترة الاتفاق معهم ومفاوضتهم سنتي 804م و809م كوسيلة لدفع ثوراتهم[3].

أخذت هجمات الفايكنج تشكل خطرا على غرب أوروبا بعد وفاة شارلمان عامة، ووفاة لويس التقي(Louis the pious)[4] خاصة، حاول هذا الأخير فترة حكمه أن يتخذ سياسة مخالفة لِلَّتي اتخذها أبوه ضد الدانيين والمتمثلة في سياسة الدفاع[5]، كما اتبع سياسة التسامح مع الدانيين وحاول أنْ يقوم بتحويل اسكيندیناوة إلى المسيحية بإتباع الوسائل السلمية، فأنشأ علاقات ودية مع الملك هارولد – ابن جوترد- الّذي كان في صراع مع أبناء الملك السابق حول الملك؛ وقد اعتنق الملك هارولد المسيحية سنة 826م هو وأتباعه ليحظى بمساعدة لويس التقي في استعادة عرشه، وقد مهدت هذه العلاقات الودية للحملات التبشيرية لبلاد الشمال[6].

---

(1)– **الإمبراطورية الكارولونجية:** هي الإمبراطورية التي حكمتها الأسرة الملكية الثانية التي خلفت الأسرة الميروفنجية سنة 751م، وحكمت فرنسا وألمانيا لغاية سنة 978م. أنظر نيفين ظافر حسين الكردي: **الأوضاع الدينية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر ميلادي**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف رياض مصطفى أحمد شاهين، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م، ص48.

(2)– كرستوفر دوسن: **المرجع السابق**، ص 299.

(3)– سعيد عبد الفتاح عاشور: **المرجع السابق**، ص 189.

(4)– **لويس التقي(814–840م):** تشارك حكم الإمبراطورية الكارولونجية مع اخوته "بيبن" و"شارل"بعد وفاة والده شارلمان. شارلمان. ضمت مقاطعته باكيتانيا، وغسقونية، وسبتمانيا، بروفاس، وجنوب برجندية، وبوفاة أخويه "بيبن" سنة 810م و"شارل في 811م. انفرد بحكم الإمبراطورية الكارولنجية. أنظر السيد الباز العريني: **المرجع السابق**، ص ص 330–331.

(5)– نور الدين حاطوم: **المرجع السابق**، ص 195.

(6)– كرستوفر دوسن: **المرجع السابق**، ص 299. فاطمة بنت حاي بن يحي الحجي السيفي: **المرجع السابق**، ص 69.

بعد وفاة لويس التقي سنة 840م استغل الدانيون الخلافات التي سيطرت على الإمبراطورية الكارولونجية في منتصف القرن التاسع ميلادي بين أفراد الأسرة الحاكمة، ووصلت هجوماتهم إلى نهر السين لأول مرة سنة 841م، ودخلوا إلى تولوز وتور التي نهبوا كنيستها[1].

لقد جعلت النزاعات الإمبراطورية عاجزة عن ردّ خطر الدانيين، الذين استقروا في فريزيا وهولندا، بعد أن دمروا ميناء "دورشتيد" والذي هو من أهم الموانئ التي تربط الإمبراطورية الكارولونجية مع بلاد الشمال الأروبي[2].

تضاعف خطر الفايكنج على الإمبراطورية الكارولونجية بعد تقسيمها بين أبناء لويس التقي، بمتقضى معاهدة فردان سنة 843م (أنظر الملحق2 ص63)؛ التي تقتضي بتقسيم الإمبراطورية الكارولونجية بين أبناء لويس التقي الثلاث (لوثير، لويس الجرماني، شارل الأصلع)، كان من نصيب "لوثير" الجزء الأوسط من الإمبراطورية ويضم: ايطاليا، فريزيا، وجزء من أوستراسيا غربي نهر الراين، فضلا عن برجنديا[3] وبروفاس، بينما حصل "لويس الجرماني" على الجزء الواقع شرقي نهر الراين من أوستراسيا، اضافة إلى بافاريا وسوابيا وسكسونيا، بينما كان الجزء الغربي من الإمبراطورية نصيب "شارل الأصلع" الذي يمتد غرب دولة "لوثير"[4].

لقد كانت قبائل السكسون تقف حائلا وسدا منييعا ضد تقدم الدانيين في دولة "لويس الألماني"؛ أمّا دولة "لوثير" فقد أخذ الدانيون يغيرون على سواحل فريزيا حتى سيطروا عليها، مما دفع بلوثير أن يقدم لملك الدانيين الأراضي الواقعة عند مصب نهر الراين لكسب وِدَّهُ،

---

(1)– سعيد عبد الفتاح عاشور: **المرجع السابق**، ص 180.

(2)– كرستوفر دوسن: **المرجع السابق**، ص 300.

(3)– **برجنديا**: فتحها بوليوس قيصر وهي من المدن الغالية والبرجنديون هم قبيلة جرمانية، وقداعتنقوا المسيحية، وأسسوا فيها مملكة برجنديا الأولى التي شملت جنوب شرق وامتدت جنوبا حتى أرال وغرب سويسرا واقتسمت أكثر من مرة في العهد الميروفنجي. أنظر قيس عبد العزيز الدوري: "**بلاد الغال(فرنسا) في مؤلفات العرب والمسلمين**"، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد/8، مج19، كلية التربية، صنعاء، (2012)، ص 340.

(4)– محمد محمد مرسي الشيخ: **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس –حتى أواخر القرن العاشر الميلادي– (132– 366هـ/ 755– 976م)**، المؤسسة الثقافية الجامعية، الإسكندرية، 1981م، ص26. نور الدين حاطوم: **المرجع السابق**، ص 208.

وتأمين جانبه، إلاَّ أنَّ ذلك جاء بنتيجة عكسية عليه وأحرق النورمان المقيمون جانب بحر السين مدينة باريس، وبايو، وشارتر[(1)].

بينما دولة شارل الأصلع التي كانت تمتاز بشاطئ طويل مكشوف، وعدد كبير من الأنهار ساعدت الفايكنج على التوغل داخل البلاد، مستغلين انشغاله بالحروب الأهلية مع أخويه. توغل الدانيون إلى حوض الجارون، ووصلوا إلى مدينة تولوز وأغاروا على مدينة روان ونهبوها، ثمّ توجهوا إلى مدينة بوردو سنة 847م والتي استولوا عليها تماما[(2)].

بعد وفاة "لوثر" سنة 855م، قسمت دولته بين أخويه "لويس الجرماني" و "شارل الأصلع" وابنه "لوثر الثاني". وفي ظلّ انشغال هؤلاء في الصراع فيما بينهم، هاجمت الجيوش الدانية المقيمة قرب نهر السين جيوش شارل الأصلع وهزمتها، وعمل الدانيون المقيمون قرب نهر اللوار على نهب المناطق المجاورة[(3)]. ومما يُثْبِت لنا عجز الملوك الكارولونجيون في دفع خطر النورمان؛ هو عقد "شارل الأصلع" مع أحد زعماء الفايكنج معاهدة يتِّمُ بمقتضاها توقف هجومات الفايكنج مقابل مبلغ ضخم من المال[(4)].

توالى ضعف الإمبراطورية الكارولونجية، وتجددت الحروب الأهلية بين أحفاد شارلمان، وازدادت أخطار النورمان فاضطر ملوك البيت الكارولنجي إلى عقد معاهدات أخرى مع الفايكنج لردع خطرهم مثل معاهدة أسلو (Elsloo) سنة 882م مع أحد زعماء الفايكنج. منح فيها "شارل السمين" مبالغ ضخمة من العملة الفضية بالإضافة إلى اقليم فريزيا؛ مقابل أن ينسحبوا من أراضي مملكته[(5)].

رغم الوحدة الشكلية التي عرفتها الإمبراطورية الكارولونجية في عهد شارل السمين، إلاّ أنه لم يستطع ردع خطر النورمان بعد محاصرتهم لباريس في نحو سبعمائة سفينة وأربعون ألف محارب إلاّ بدفعه لهم الأموال، وغضِّ الطرف عن نهبهم لبرجنديا مما أثار هذا غضب أتباعه[(6)].

---

(1)– نور الدين حاطوم: **المرجع السابق**، ص 216. فاطمة بنت حاي بن يحي الحجي السيفي: **المرجع السابق**، ص 73.

(2)– سعيد عبد الفتاح عاشور: **المرجع السابق**، ص 182.

(3)– نور الدين حاطوم: **المرجع السابق**، ص ص 218– 220.

(4)– سعيد عبد الفتاح عاشور: **المرجع السابق**، ص 181.

(5)– **المرجع نفسه**، ص 183. فاطمة بنت حاي بن يحي الحجي السيفي: **المرجع السابق**، ص 77.

(6)– محمد محمد مرسي الشيخ: **المرجع السابق**، ص 37.

وبعد تنحية "شارل السمين" عن العرش، عين الكونت أودو (Odo) (860- 889م) دوقا على بلاد الفرنجة، وقد نجح هذا الأخير في دفع أخطار الدانيين عن باريس، إلاّ أنّه اِنْشغل بعودة "شارل البسيط" وريث البيت الكارولونجي من منفاه في انجلتر، وبقي في صراع معه حتى وفاة أودو واستعاد شارل البسيط (Charles the simple)(899-929م) الحكم[(1)].

بعد تولي شارل البسيط الحكم عقد سنة 911م معاهدة مع قائد اسكندنافي يدعى "رولو" (Rollo) تقضي بإعطائه المنطقة الواقعة في شمال فرنسا؛ لإيقاف غارات أخرى من الفايكنج واتسعت هذه الدويلة وأصبحت تعرف باسم نورماندي Normandy[(2)]، أو نورمانديا والتي أصبحت من أعظم الدوقيات الفرنسية وتحول الدانيون المقيمون بها إلى فرنسيين، واعتنقوا المسيحية وأصبحت قاعدة تنطلق منها حملاتهم إلى الغزو[(3)].

ثالثا: أسباب غزو النورمان لبلاد الأندلس.

تعددت الأسباب والدوافع التي أدت بالنورمان للخروج من أراضيهم في الشمال الغربي من أوربا، مابين الطبيعية المتعلقة بالموقع الجغرافي للبلادهم، والسياسية المتعلقة بنظام الحكم السائد عندهم والاقتصادية المرتبطة بالمستوى المعيشي، والاجتماعية والنفسية التي ترتبط بطبيعة هذه الشعوب.

1/ الطبيعية:

تتميز شبه جزيرة اسكندينافاو بكثرة المرتفعات والهضاب الممتدة مابين الشمال الشرقي، والجنوب الغربي، إضافة إلى كثرة البحيرات المتجمدة القديمة، والتي تنتمي إلى العصر الجليدي[(4)]. وقد وصفت هذه البلاد بالأرض الكئيبة وذلك لمسالكها الوعرة ومناخها القاسي، وتعرضها الدائم للرياح الشديدة، كما تميزت سواحلها بكثرة الخلجان العميقة، وكثرة الإلتواءات والتعاريج أيضا[(5)].

---

(1)– كرستوفر دوسن: **المرجع السابق**، ص 301. فاطمة بنت حاي بن يحي الحجي السيفي: **المرجع السابق**، ص 80.

(2)– س. ورن هلستر: **المرجع السابق**، ص 133.

(3)–هـ.أ.ل فشر: **المرجع السابق**، ص131. أسامة ابراهيم حسيب ابراهيم: **المرجع السابق**، ص 19.

(4) – محمد إبراهيم حسن: **المرجع السابق**، ص 184.

(5) – عبد الوهاب عيفة: **الغزو النورماندي لفرنسا واسبانيا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف باقة رشيد، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م، ص 32.

كما عرفت هذه البلاد بغاباتها الكثيفة، والمتنوعة من أشجار الزان والبلوط في الدنمارك، واشتهرت بلاد النرويج بتربتها الحجرية وسلاسلها الجبلية الشاهقة، أما ما غلب على طبيعة بلاد السويد فقد كانت كثيرة المستنقعات والمرتفعات، كل هذا لم يسمح للنورمان بالإستقرار إلاَّ على الخلجان ورؤوس الفيوردات[1]. وفي السهول الساحلية الضيقة والتي هي مجرد مساحات صغيرة من الأرض الصعبة التي لا تصلح للزراعة[2].

أدت هذه الطبيعة القاسية إلى صعوبة الحصول على لقمة العيش، وسدّ أدنى حاجيات هؤلاء الأقوام، مما دفعهم للخروج من أراضيهم بحثا عن مناطق غنية بالثروات معتمدين على السلب والنهب والقرصنة[3].

2/ السياسية والعسكرية:

عُرفت شعوب الفايكنج بأنّها كانت لا تخضع لقوانين ولا لسلطة مركزية، ومع أواخر القرن التاسع ميلادي، الثالث هجري عرفت السلطة الملكية والمركزية تطورا بطيئا، وأصبحت هذه الأخيرة تضيق على الأفراد والمحاربين المتعلقين بحريتهم الرافضين للخضوع للقوانين مما دفعهم إلى مغادرة أوطانهم، والبحث عن فرص أخرى والمغامرة خارج حدود بلادهم[4]، وقد كان محور النظام السياسي والاجتماعي والسياسي هو القائد العسكري، والذي كان يعتمد في بسط سلطانه على شجاعته الشخصية وقوته مكتسبا ذلك من مشاركته في الحروب والمغامرة، في جذب أتباع له من المحاربين[5].

وقد ظهرت في بعض المناطق أُسَرٌ ارستقراطية تنعم بقداسة دينية، اتخذ زعماء هذه الأسر نوعا من الحكم خاصة في النرويج[6]؛ حيث نشأت الملكية بين الفايكنج وتركزت السلطة في يدي هازولد الأشقر (Hatolid Fairhair)، مما دفع بزعماء القبائل يفضلون الهجرة إلى مناطق جديدة، على الخضوع في ظل نظام لم يألفوه[7]، كما شهد القرن التاسع

---

(1) – السيد الباز العريني: **المرجع السابق**، ص 351.
(2) – سعيد عبد الفتاح عاشور: **المرجع السابق**، ص 174.
(3) – س. ورن هلستر: **المرجع السابق**، ص 130.
(4) – نور الدين حاطوم: المرجع السابق، ص 390. س، ورن هلستر: **المرجع السابق**، ص 130.
(5) – كرستوفر دوسن: **المرجع السابق**، ص 293.
(6) – السيد الباز العريني: **المرجع السابق**، ص 354.
(7) – سعيد عبد الفتاح عاشور: **المرجع السابق**، ص 176.

ظهور الملكية في السويد والدنمارك والتي كان لها دور فعال، في حركة هذه الشعوب من بلادها الى المناطق المجاور لهم[1].

– كما أنّه بعد تولي شارلمان حكم الإمبراطورية الكارولونجية، كان من أهدافه ضم جميع العناصر الجرمانية المعارضة له في أوروبا ودمجها في دولة واحدة، فبدأ في توجيه حملاته إلى الشمال[2]، ضد السكسون والفريزيون الذين كانوا هم القوة البحرية التي تقف في وجه توسعات النورمان في البر الأروبي وتمنعهم من مهاجمته، وقد أدى انتصار شارلمان على هذه الشعوب إلى فتح المجال لشعوب الفايكنج للخروج من مناطقهم، والبحث عن مناطق جديدة ذات بيئة مناسبة للعيش والاستقرار[3]، ولم تلق شعوب الفايكنج الغازية للأراضي الأروبية في بداية توسعاتها سوى مقاومات ضعيفة في وجهها. ما كشف عن إمكانية تحقيقهم لغنائم عظيمة بفضل حملاتهم المتتابعة والقوية والمعروفة بتنظيمها الشديد[4].

– استغلال الإسكندنافيين ضعف الإمبراطورية الكارولونجية خلال القرن التاسع ميلادي، بعد وفاة شارلمان وتقسيم إمبراطوريته على أولاده لشنّ غاراتهم؛ ليس فقط عن طريق مصبات الأنهار الشمالية، ولكن أيضا عن طريق المحيط الأطلنطي. وقد كان هدف الشماليين من هذا ليس من أجل السلب والنهب فقط، وإنّما من أجل اكتساب مناطق استقرار لهم في القارة الأوربية[5].

أمّا فيما يخص الجانب العسكري فقد عرفت شعوب الفايكنج بقسوتها، وقوة تحملها وروح البطولة التي تسري في دمائهم، واعتزازهم بتفوقهم عن غيرهم من الأجناس في إعدادهم الغير العادي وتخطيطهم الحربي المتقن، باعتبارهم بحارة وبناة سفن[6].

3/ الاقتصادية:

---

(1)– السيد الباز العريني، **المرجع السابق**، ص 354.

(2) – عبد الأمير محمد أمين، محمد توفيق حسن: **التاريخ الأروبي في العصور الوسطى**، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1978م، ص 108 .

(3)– سعيد عبد الفتاح عاشور: **المرجع السابق**، ص 175. السيد الباز العريني: **المرجع السابق**، ص 350.

(4)–نور الدين حاطوم: **المرجع السابق**، ص 390.

(5)–هنري بيرين: **تاريخ أوربا في العصور الوسطى – الحياة الإقتصادية والإجتماعية**–، ترجمة عطية القوصى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (دم)، 1996م، ص 28.

(6)– موريس بيشوب: **تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، ترجمة علي السيد علي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م، ص 38.

إنّ طبيعة البلاد القاسية وانتشار المستنقعات، أضعفت من قيام الحياة النباتية، وحدت من توسع مساحات الأراضي الزراعية، كما أنّ استعمال شعوب الفايكنج على الوسائل البدائية في النشاط الزراعي لم يسمح بتطورها[1]. وبما أنّ بلادهم عرفت بكثرة أنهارها والبحار القريبة منها بحر الشمال وبحر البلطيق، والتي استقروا في سواحلها والشواطئ القريبة منها فإنّ ذلك ساهم في تطور معرفتهم بأمور الملاحة وصيد الأسماك وبناء السفن الخفيفة سريعة الحركة[2] القادرة على مجابهة العواصف، والتي كانت تسير بقوة المجاديف والأشرعة[3].

لقد كان الفايكنج عملاء تجاريين قدامى للفريزيين، وأدى غزو فريزيا التي تعتبر منفذا هاما لاقتصاد النورمان من طرف الفرنجة إلى لتراجع نشاطهم التجاري وشلّه، وبالتالي مضايقتهم اقتصاديا. مما دفعهم لتوجه الى غرب أروبا الذي أغراهم بثرواته[4].

4/ الاجتماعية:

عرفت بلاد اسكنديناڤيا تزايدا في أعدد سكانها؛ بسبب تعدد الزوجات حتى ضاقت بهم بلادهم الفقيرة ولم تعد تتسع لهم الأشرطة الساحلية الضيقة الممتدة على طول الشواطئ، مما دفعهم للهجرة من بلادهم للبحث عن مناطق استقرار جديدة[5]، وقد أدت هجرة الإسكندافيين إلى الخارج في العصر الروماني إلى انخفاض مستوى المعيشة[6]، كما تزامن التزايد السكاني السكاني المفاجئ للفايكنج لإدراكهم لقوتهم، في الوقت الذي حققوا فيه التقدم في بناء المراكب والسفن[7].

وقد اختص المجتمع النورماني بثقافته العريقة، وجانب كبير من التطور في بعض النواحي رغم العزلة التي كانوا يعيشونها، حيث أصبحت الحرب مصدرا للسلطة، والثروة والمكانة الاجتماعية، ومشغلة دائمة للأدب والفن والديانة[8]، كما أن الفايكنج عرفوا بحسٍّ

---

(1) – محمد ابراهيم حسن: **المرجع السابق**، ص 187.

(2) – السيد الباز العريني: **المرجع السابق** ، ص 351.

(3) – س. ورن هلستر: **المرجع السابق** ، ص 130.

(4) – سعيد عبد الفتاح عاشور: **المرجع السابق**، ص 175.

(5) – **المرجع نفسه**، ص 176.

(6) – س. ورن هلستر: **المرجع السابق**، ص 131.

(7) – موريس بيشوب: **المرجع السابق**، ص 37.

(8) – كرستوفر دوسن: **المرجع السابق**، ص 293.

المغامرة والبطولة في سبيل السلب والنهب، وأعمال القرصنة التي كانت نشاطا طبيعيا لهذه الشعوب البحرية[1].

كما غَلُبَ على شعوب الفايكنج الشعور بالطمع والحسد من البلاد المتحضرة القريبة منهم، مما وَلَّدَ لديهم الرغبة في الإغارة عليها لنهب ثرواتها أو على الأقل مشاركتها حضارتها[2].

[1] – السيد الباز العريني: **المرجع السابق**، ص 389.

[2]– سعيد عبد الفتاح عشور: **المرجع السابق**، ص 175.

الفصل الثاني: غارات النورمان على بلاد الأندلس عصر الإمارة (138- 316هـ/ 756- 928م).

أولا: هجوم النورمان على الأندلس في عهد عبد الرحمن بن الحكم (206-238هـ/ 821-852م).

ثانيا: نتائج الغزو النورماني الأول على بلاد الأندلس.

ثالثا: هجوم النورمان على الاندلس في عهد محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ/ 852- 886م).

رابعا: النتائج المترتبة عن هجوم النورمان في عهد محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ/ 852- 886م).

أولا: هجوم النورمان على الأندلس في عهد عبد الرحمن بن الحكم (206-238هـ/ 821-852م).

بدأت تحرشات النورمان على الشواطئ الإسبانية بغارة على سواحل أشتورس الشمالية، فنزلوا بالساحل عند بلدة جيخون بغية النهب والسلب[1]، ثمّ خرجوا عبر نهر الجارون وأغاروا على اقليم جليقية وعاثوا فسادا في شواطئها، فبعث لهم ملكها راميرو (Ramiro) جيشا ردهم وأحرق سفنهم وأجبرهم على العودة[2]، كانت هذه أولى الغارات والتحرشات التي قام بها النورمان في الشواطئ الإسبانية، ومن هناك اتجهوا صوب السواحل الغربية والجنوبية المطلة على المحيط الأطلسي يجوبونها طلبا للسبي والغنيمة، واقتحموا الشواطئ الإسلامية الأندلسية في غزوتهم الأولى[3].

وقد عُرف عن النورمان أنّهم كانوا يتحاشون الأماكن المحصنة بوسائل الدفاع والحراسة، وكانوا يهاجمون السواحل المكشوفة الّتي لا تَعْتَرِضُ عمليات سلبهم ونهبهم، وقد كانت السواحل الغربية لبلاد الأندلس (الثغر الأدنى) غير محصنة ومكشوفة؛ لهذا كانت وجهة النورمان إلى هذه المناطق من الأندلس[4].

ويذكر ابن خلدون أنّ أول ظهور للنورمان الدانيين في السواحل الغربية الأندلسية في عهد عبد الرحمن بن الحكم (206-238هـ/822-852م) في سنة 226هـ/841م[5]، بينما تتفق جلُّ المصادر التاريخية على أن أول ظهور للنورمان الدانيين في بلاد الأندلس، كان في ذي الحجة 229هـ/ آب(أغسطس)844م[6]، في سواحل مدينة أشبونة وقيل أن أولها لام

---

(1)–حسين مؤنس: **غارات النورمانيين على بلاد الأندلس...**، ص 30.

(2)– محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص262. عبد الوهاب عيفة، **المرجع السابق**، ص 75.

(3)– فاطمة بنت حاي بن يحي الحجي السيفي: **المرجع السابق**، ص 88.

(4)– أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (دت)، ص 139.

(5)– ابن خلدون: **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000م، ج4، ص 165.

(6)– ابن حيان القرطبي: **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965م، ص 250. ابن الأثير: **الكامل في التاريخ** ، مراجعة محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، مج6، ص 83. النويري: **المصدر السابق**، ج23، ص 224.

أي لشبونة وتقع في غرب الأندلس على البحر المظلم (المحيط الأطلسي)[1]، أين أرسل عاملها وهب الله بن حزم كتابه إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم، يخبره أنّه حلَّ بالساحل أربعة وخمسون مركبا للمجوس، ومعها أربعة وخمسون قاربا، فأرسل الأمير عبد الرحمن كتبه إلى العمال بالإحتراس وأخذ الحيطة[2].

نزل النورمان بثغر مدينة أشبونة عند مصب نهر تاجة[3]، احتلوا بسيط المدينة وأقاموا بها ثلاثة عشر يوما، عملوا على السلب والنهب والقتل، وقد كان بينهم وبين أهلها وقائع عديدة، وقاتلوهم قتالا شديدا وصدوهم، ولما وجد النورمانيون استحالة تقدمهم بسبب ما لاقوه من أهل مدينة أشبونة اضطروا إلى العودة لسفنهم وتوجهوا جنوبا للبحث عن مصب وادي آخر يصعدون فيه للوصول إلى اشبيلية[4]، ثمَّ ساروا إلى قادس Cadiz[5] ويصف الزهري ظهورهم فيها بأنّه كان في البحر في مراكب كبار كان يطلق عليها أهل الأندلس اسم القراقير وكان يخرج فيها أقوام يعرفون بالمجوس[6]، كثف المجوس من هجماتهم على قادس واحتلوها[7]، وبعدها توجهوا إلى شذونة[8] والتي وقعت فيها بينهم وبين المسلمين ملاحم[9]، ثمّ

---

(1)- الحميري: **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق احسان عباس، ط2، مكتبة لبنان، بيروت، 1984م، ص 61. القلقشندي: **صبح الأعشى**، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م، ج5، ص 222.

(2)- العذري: **ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك** ، تحقيق عبد العزيز الأهواني، منشورات معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، (دت)، ص 98. حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص 324.

(3)- **نهر تاجة:** نهر عظيم يشقُّ طليطلة، يخرج من بلاد الجلالقة ويصبُّ في البحر الرومي، وهو نهر موصوف في العالم. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 128.

(4)- النويري: **المصدر السابق**، ج23، ص 224. السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس – من الفتح العربي إلى سقوط قرطبة-**، دار المعارف، بيروت، 1961م،ص 235.

(5)- **قادس:** جزيرة قرب الأندلس على البحر المحيط، طولها اثنا عشر ميلا بها آبار ومياهها عذبة، وفيها آثار عظيمة. أنظر القزويني: **آثار البلاد وأخبار العباد**، دار صادر، بيروت، (دت)،ص 550. شكيب أرسلان: **الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية**، الدار التقدمية، لبنان، 2008م،ج1، ص 208.

(6)- الزهري: **كتاب الجغرافية**، تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد، مصر، (دت)، ص 92.

(7)- عصام الدين عبد الرؤوف الفقي: **المرجع السابق**، ص 99.

(8)- **شذونة:** مدينة في غرب الأندلس، من اعمال اشبيلية متصلة بكور مورور، وهي من المدن الجليلة القدر، كثيرة الخيرات كريمة البقعة عذبة التراب. أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، (دت)، مج3، ص 329. الحميري: **المصدر السابق**، ص 339.

ملاحم[1]، ثمّ إلى جزيرة قبطيل[2]،أقام النورمان بها ثلاثة أيام، وأصبحوا غداة الاثنين في قرية قورة والتي تبعد عن اشبيلية اثني عشر ميلا أين هُزِمَ المسلمون هناك يوم الإثنين 12 محرم، وبقي النورمان هناك بقية يومهم للراحة[3]، ثُمَّ نزلوا ليلة يوم الثلاثاء 13 محرم بطلياطة والتي هي على بعد عشرين ميلا من اشبيلية في موضع يطلق عليه الفخارين، فخرج إليهم أهلها وقاتلوهم وانهزم المسلمون، وكثر الأسر والقتل فيهم[4].

مضى النورمان بمراكبهم واخترقوا نهر الوادي الكبير حتى نزلوا في اشبيلية في يوم 14 محرم 230هـ الموافق لأول تشرين الأول 844م، فذعر الناس من رؤية مراكبهم السوداء تشق بلدهم، حاول الإشبيليون مقاومتهم فلم يستطيعوا، ويذكر العذري أن المسلمين اعتركوا معهم معركة شديدة مما يدل على مقاومة الإشبيليين للنورمان، وأمطر النورمان السفن التي كانت في مواجهتهم بوابل من الأسهم النارية فاحترقت، وأخلى أهل اشبيلية اشبيلية وفروا إلى جبالها[5] وإلى قرمونية[6].

أمعن النورمان في أهل اشبيلية سفكا ونهبا وسبيا، وسقوا أهلها الحِمَامْ وعاثوا فيها فسادا لمدة سبعة أيام[7]، ثمَّ خرجوا منها بعد أن امتلأت أيديهم بالغنائم وسفنهم بالأسرى عائدين نحو قبطيل ليأمنوا على غنائمهم وأسراهم هناك[8]، ثمَّ عادوا لإشبيلية فوجدوها قد خلت إلاَّ

---

(1)- العذري: **المصدر السابق**، ص 99.

(2)- **قبطيل:** هي جزيرة كبيرة مشهورة في نهر اشبيلية، قريبة من البحر المحيط وهي مفرغ وادي طرطوشة في البحر، يطلق عليها أيضا اسم العسكر؛ لأنَّها موضع عسكر فيه المجوس، وحفروا حوله خندقا، أنظر ابن سعيد: **المصدر السابق،** ج1، ص 292. الحميري: **المصدر السابق**، ص 454

(3)- العذري: **المصدر السابق**، ص 99.

(4)- **نفسه**، ص نفسها. ابن الأثير: **المصدر السابق**، مج6، ص 83.

(5)- ابن القوطية: **تاريخ افتتاح الأندلس**، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م، ص 79. 79. العذري: **المصدر السابق**، ص 99. حسين مؤنس: **غارات النورمانيين على بلاد الأندلس...**، ص 33.

(6)- **قرمونية:** أو قرمونة مدينة بالأندلس في شرق اشبيلية، على سفح جبل، بينها وبين استجة خمسة وأربعون ميلا، وهي مدينة محصنة. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 461.

(7)- ابن عذاري: **المصدر السابق**، ج2، ص 87. محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 263.

(8)- حسين مؤنس: **غارات النورمانيين على بلاد الأندلس...**، ص 33.

من بعض الشيوخ والنساء الذين احتموا في أحد المساجد فنكلوا بهم وأحرقوا المسجد فسمي من ذلك الحين "مسجد الشهداء"[1].

ومن العوامل التي سرعت في استيلاء النورمان على اشبيلية:

* أنَّ مدينة اشبيلة كانت غير محصنة ودون أسوار تحميها، ويذكر ابن سعيد أنَّ المجوس حلوا باشبيلية وهي عورة؛ أي غير مسورة[2].

* أنّ أهل مدينة اشبيلية لم يتوقعوا مهاجمة النورمان لمدينتهم؛ لبعدها النسبي عن الساحل، ولم يحسبوا حسابا لنهر الوادي الكبير الذي سلكته قوات النورمان للوصول إلى المدينة[3].

* القوة التي عرفت بها شعوب النورمان ويذكر في هذا السياق الزهري " **... أنَّهم أقوام لهم شدة وبأس وقوة وجلد عل ركوب البحر، وكانوا متى خرجوا خلت منهم سواحل البحر مخافة منهم**"[4].

* تطور العدة الحربية للنورمان، وترويعهم للأندلسيين بإستعمالهم للأسهم المشتعلة، مما جعل الناس يتراجعون خوفا منهم[5].

* ميزة السرعة التي كان النورمان يتميزون بها؛ حيث أنَّهم كانوا يقومون بغارات خاطفة، ويهجمون فجأة يقتلون السكان، ويحرقون المساكن وينهبون؛ ثمّ يعودون بسرعة لمراكبهم وقد أشعلو النيران خلفهم[6].

* البحرية الإسلامية الاندلسية لم تكن قوية؛ ولم تكن تتملك سوى بعض السفن التي كانت تتركز في الجهة الشرقية من الأندلس[7].

---

(1)– صالح ناطق مطلوب: "**غارات النورمان على الأندلس في عصر الإمارة**"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد/34، 2001م، ص 111.

(2)– ابن سعيد: **المصدر السابق**، ص 49. عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 236.

(3)– صالح ناطق مطلوب: **المرجع السابق**، ص 111.

(4)– الزهري: **المصدر السابق**. ص 92.

(5)–حسين مؤنس: **غارات النورمانيين على بلاد الأندلس...**، ص 35.

(6)– أحمد شلبي: **موسوعة التاريخ الإسلامي**، ط10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1995م، ج4، ص 93.

(7)– خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، (دت)، ص 131 .

استنفر الناس بقرطبة وماوالاها من المدن، من أول حركة للمجوس عند احتلالهم أول الغرب وأخذهم بسيط لشبونة وجهز الأمير عبد الرحمن بن الحكم جيشا[1] بقيادة حاجبه عيسى بن شهيد[2] وأتبعه بقوات أخرى على رأسها مجموعة من القادة عبد الله بن المنذر، الإسكندراني، وعبد الرحمن بن كليب بن ثعلبة، ونزلوا بموقع يقال له مشدوم أو الشرف بشرق اشبيلية تقاتل المسلمون مع النورمان وقتلوا منهم نحو سبعين وفروا إلى مراكبهم، إلاّ أن المسلمين تراجعوا وتوقفوا ظنا منهم أنّهم تخلصوا منهم[3].

عندما رأى النورمان أن الأندلسيين تراجعوا عن قتالهم، أعادوا تنظيم صفوفهم وجاءهم المدَّدُ بمراكب جديدة، واستعدوا لجولة ثانية للقتال[4]، وشكلوا من الخيول التي غنموها من جزيرة قبطيل فرسانا تشُن غاراتها على المدن والمناطق المجاورة[5] ولما بلغ الأمير عبد الرحمن مافعله قادته، جهز جيشا أخر بعد أن استنفر الناس من جميع المدن المجاورة فاجتمعوا بقرطبة، وجعل على رأس هذا الجيش محمد بن سعيد بن رستم[6]، قاد محمد بن سعيد بن رستم جيوشه حتى نزل إلى اشبيلية فخرج له المجوس وقاتلهم في المدينة[7].

---

[1]- ابن القوطية: **المصدر السابق**، ص 79. ابن عذاري: **المصدر السابق**، ج2، ص 87.

[2]- **عيسى بن شهيد**: هو عيسى بن شهيد بن وضاح الأشجعي. كان جده وضاح مولى لمعاوية بن مروان بن الحكم، ودخل جده شهيد بن عيسى مع عبد الرحمن الداخل. اشتهر عيسى بن شهيد بالحلم والوقار، وتقلد في عهد عبد الرحمان الأوسط عدة مناصب منها النظر في المظالم، والحجابة. تصرف بنوه للأمراء والخلفاء في الخطط من الإمارة والحجابة والوزارة والكتابة إلى انقراض الدولة الأموية بالأندلس. أنظر ابن خاقان الإشبيلي: **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس**، تحقيق محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م، (الحاشية رقم 10)، ص 162. عبد الوهاب عيفة: **المرجع السابق**، ص 82.

[3]- العذري: **المصدر السابق**، ص 99. ابن عذاري: **المصدر السابق**، ج2، ص 87.

[4]- أسامة عبد الحميد السامرائي: **القرصنة النورماندية على السواحل الأندلسية (229- 248هـ/843-871م)**، مجلة مجلة آداب الفراهيدي، العدد/04، 2010م، ص 196.

[5]- صالح ناطق مطلوب: **المرجع السابق**، ص 113.

[6]- **محمد بن سعيد بن محمد بن عبد الرحمن بن رستم**: مولى الغمر بن يزيد بن عبد الملك، اتصل محمد بن سعيد بعد قدوم والده إلى الأندلس واستقر بالجزيرة بعبد الرحمن بن الحكم في إمارته على شذونة من قبل أبيه الحكم، فكان يأنس به في بعض الأحيان، ولما آلت الإمارة إليه استقدمه وصرفه في الحجابة والوزارة، وهو أحد القواد الذين كان فتح المجوس على أيديهم بإشبيلية. أنظر ابن الأبار: **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م، ج2، ص 372.

[7]- العذري: **المصدر السابق**، ص 99.

وقد كان الأمير عبد الرحمن بن الحكم قد استعان من أهل الثغر بموسى بن قسي[1] بعد استلطاف عبد الرحمن بن الحكم له، وتذكيره بولاية الوليد بن عبد الملك، وإسلام جده على يديه[2] وذلك بسبب قواته المتمرسة على الحرب والقتال بسبب قواعدهم المقامة محاذية لمناطق النصارى، وخبرتهم في حرب العصابات الجبلية[3].

قَدِم موسى بن قسي في جيش كثيف واختار معسكره قرب قرمونة. ولم ينظم إلى جيش الأمير، واجتمع بالقادة وسألهم عن حركة القوم[4]، فأعلموه أنَّهم يخرجون من مدينة لقنت[5] وفريش[6] وإلى جهة قرطبة موزور[7]، فسألهم عن مكان يستطيع أن يحتمي فيه فدلوه على قرية كنتش معافر والتي هيا بقبلى إشبيلية، فخرجوا في جوف الليل وتخفى أحدهم في كنيسة هناك، فرأى أن هناك سرية فيها ستة عشر ألف من المجوس كانت تريد موزور؛ فحال المسلمون بينهم وبين المدينة، وتقدمت قوات أخرى وأنقذوا عامل اشبيلية من الحصار[8].

كانت القوات النورمان قد بلغها دخول جوش المسلمين إلى قرطبة، وقد اشتبك بن رستم مع قوة منهم إلا أن القتال لم يحسم وعَسْكَرَ بجيشه في قرية كورتش قرب مدينة اشبيلة على

---

(1)- **موسى بن قسي:** هو موسى بن موسى بن فرتون بن قسي، أشهر الأفراد هذه الأسرة التي ملكت الثغر الأعلى من القرن الثاني هجري إلى القرن الرابع. بقي على على ولائه للأمراء الأمويين إلى أن ولى عبد الرحمن بن الحكم عبد اله بن كليب على سرقسطة، وعامر بن كليب تطيلة، اللذين كانا سببا في ضياع أمواله، فكان ذلك سببا في خروجه عن الطاعة. أنظر العذري: **المصدر السابق**، ص 29. عبد الوهاب عيفة: **المرجع السابق**، ص 82.

(2)- ابن القوطية: **المصدر السابق**، ص 79.

(3)- شكري ناصر عبد الحسن، كاظم عبد الخفاجي: "**المد العسكري الإسلامي في الأندلس (93-466هـ/710-1030م)**"، مجلة آداب البصرة، العدد/66، (2013م)، ص 232.

(4)- ابن القوطية: **المصدر السابق**، ص79. حسين مؤنس: **غارات النورمانيين على بلاد الأندلس** ....، ص 36.

(5)- **لقنت:** من بلاد الأندلس بينها وبين دانية على الساحل سبعون ميلا. الحميري: **المصدر السابق**، ص 511. ويذكر حسين مؤنس أن لقنت المذكورة هنا ليس Alicante الميناء المعروف الذي في شرق الأندلس؛ وإنَّما Lecanto التي في شرق اشبيلية. أنظر **غارات النورمانيين على بلاد الأندلس** .....، ص 36.

(6)- **فريش:** موضع بالأندلس بين الجوف والغرب من قرطبة، فيها معدن رخام، والغالب على أشجارها القسطل، وبها معادن حديد. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 440.

(7)- **موزور:** اسم لكورة بالأندلس، وهي غرب قرطبة من أعمال قرمونة، ذكرها الحميري باسم مورور وهي في الغرب والجوف من كور شذونة، وأحوازها متصلة بأحوازها. أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، مج5، ص 222. الحميري: **المصدر السابق**، ص 564.

(8)- ابن القوطية: **المصدر السابق**، ص 80.

بعد أربعة أيام منها، وفي اليوم التالي نزل المجوس لطلياطة وكان ذلك يوم الثلاثاء الثاني ربيع الأول، أين نصبت المجانيق عليهم.

توافدت الإمدادات من قرطبة بقيادة نصر الفتى[1]، فانهزم المجوس وقتل منهم نحو الخمسمائة، وأصيبت لهم أربع مراكب أمر بن رستم بإحراقها وغَنِم ما فيها، وأقام معسكره هناك يراقب تحركاتهم بين طلياطة وقبطيل والقوات الأندلسية تتصدا لهم أينما وجدوا[2].

اعتمد الأندلسيون في مقاومة الخطر النورماني على جيوشهم البرية، فأخذوا يضعون لهم الكمائن، ويبثون لهم فرق الفرسان الخفيفة لتحول بينهم وبين العودة لمراكبهم[3]، وبذلك استطاع بن رستم سحب قوات النورمان لمعركة برية؛ فأخذوا يضعون لهم الكمائن لتمنع تواصلهم مع قواتهم المعسكرة في النهر، الأمر الذي أربكهم وأدى لخسرانهم عددا من مراكبهم، والكثير من رجالهم منهم أحد زعمائهم[4] ثُمَّ خرج المجوس إلى لبلة[5] أين قاموا بالسبي والنهب؛ فخرج لهم المسلمون في جيش بقيادة عبدوس بن مُقْبِل، وعبد الله بن كليب بن ثعلبة، ثمَّ هبط المجوس إلى قوريش[6] فقسموا ماكان معهم من غنيمة وقتلوا وأسروا وسبوا وسبوا إلا أنَّ المسلمين دخلوا إليهم في النهر وقتلوا منهم اثنين من رجالهم[7]، سار المجوس إلى قبطيل إلاَّ أنّ المسلمين منعوهم النزول في جنبي النهر؛ فتوجهوا إلى شذونة وأقاموا يومين بها ونهبوا ما استطاعوا[8].

---

[1]- **نصر الفتى:** يكنى أبو الفتوح، من الفتيان المشهورين بالجمال والظرف، أصله من أبناء الأحرار الذين حشدوا للخدمة داخل القصر، وكان أبوه من المولدين من أهل قرمونة، قدمه عبد الرحمن بن الحكم بعد توليه الإمارة على سائر خاصته، وغدى المشارك لأكابر الوزراء في تصريف الشؤون، من أشهر أعماله قيادته لجيوش الأندلس التي حشدت لمقاتلة النورمانيين في اشبيلية. أنظر محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص277 .

[2]- العذري: **المصدر السابق**، ص100. ابن عذاري: **المصدر السابق**، ج2، ص88. ناطق صالح مطلوب: **المرجع السابق**، ص 115.

[3]- أحمد مختار العبادي: **المرجع السابق**، ص 139.

[4]- فاطمة بنت حاي بن يحي الحجي السيفي: **المرجع السابق**، ص 103.

[5]- **لبلة:** مدينة حسنة في غرب الأندلس لها سور منيع، بينها وبين اشبيلية اثنان وأربعون ميلا، تعرف بالحمراء وهي مدينة برية بحرية غزيرة الفضائل. أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، مج5، ص 10. الحميري: **المصدر السابق**، ص 507.

[6]- العذري: **المصدر السابق**، ص 100.

[7]- النويري: **المصدر السابق**، ج23، ص 225.

[8]- العذري: **المصدر السابق**، ص 100 .

تسارعت قوات المسلمين تلاحقهم، وتحول بينهم وبين أذاهم، وكانت جماعات منهم مازالت تسيطر على الوادي الكبير عند اشبيلية تنتظر أن يتراخى تعقب المسلمون لهم، ليصلوا إلى العاصمة قرطبة وإقليمها العامر بالمزارع والمدن[1] أرسل الأمير عبد الرحمن بن الحكم خمسة عشر مركبا بالمقاتلة والعدة إلى اشبيلية[2].

كانت المعركة الحاسمة يوم الثلاثاء 25 صفر230هـ الموافق ل 11 نوفمبر 844م بقرية طلياطة، قُتِل منهم خلق كثير، وأحرق من مراكبهم ثلاثون مركبا، ارتد النورمان بعد ذلك إلى مراكبهم[3] وانتقموا على هزيمتهم بإغارتهم على بعض المدن وقاموا بالسلب والنهب[4] فنزلوا بلبة ثُم جزيرة شَلْطيش[5] التي تغلب عليها المجوس فأخلى أهلها المدينة خوفا منهم[6]، وبعدها توجهوا إلى أكشبنة[7]، حتى وصلوا لوادي آنة ثمَّ باجة، ونزلوا بموضع بموضع يقال له سعس ثمّ نزلوا المعدن، وتنقلوا إلى مدينة أشبونة وهناك انقطعت أخبارهم[8]. أخبارهم[8]. (أنظر الملحق رقم 3 ص64)

استطاع جيش الأمير من هزيمة هؤلاء الغزاة، وقُتِل الكثير منهم وأُسِر ما لايقل عن أربعمائة من النورمانيين[9]، اعتنق هؤلاء الأسرى الإسلام وأقاموا في الوادي الكبير جنوب اشبيلية، واشتغلوا بتربية المواشي وصناعات الألبان[10].

---

(1)– حسين مؤنس: **غارات النورمانيين على بلاد الأندلس...**، ص 38.

(2)– العذري: **المصدر السابق**، ص 100.

(3)– ابن عذاري: **المصدر السابق**، ج2، ص 88. محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 263.

(4)– عصام عبد الرؤوف الفقي: **المرجع السابق**، ص 99.

(5)– **شلطيش**: بالأندلس بالقرب من مدينة لبلة، وهي جزيرة لاسور لها، يحيط بها البحر من كل الجهات، هي مرفأ للسفن وركاب البحر، بها دار الصناعة لإنشاء السفن، آبارها عذبة وبساتينها حسينة. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص ص 343 344.

(6)– الإدريسي: **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م، مج2، ص 542.

(7)– **أكشبنة**: أو أكشونية وهي مدينة غرب الأندلس، تتصل بمدينة أشبونة، وهي مدينة كثيرة الخيرات، برية بحرية. أنظر ياقوت الحموي، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، 1977م، مج1، ص 240.

(8)– العذري: **المصدر السابق**، ص 100. ابن الأثير: **المصدر السابق**، مج6، ص 84. أسامة عبد الحميد حسين، **المرجع السابق**، ص 198.

(9)– وديع أبو زيدون: **تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة**، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، بيروت، 2005م، ص 217.

(10)– السيد عبد العزيز سالم: **المرجع السابق**، ص 238.

كانت المدة التي بقي فيها النورمان في اشبيلة اثنان و أربعون يوما[1] وبين ظهورهم في في المياه الإقليمية الأندلسية ومغادرتهم إيَّاها نحو مئة يوم عانى فيها سكان الغرب الأندلسي، وأهل اشبيلة خاصة الكثير من المحن والشدائد[2].

ثانيا: نتائج الغزو النورماني الأول على بلاد الأندلس.

1/ تحصين مدينة اشبيلية.

بعد التخلص من خطر المجوس النورمان، أًصدر الأمير عبد الرحمن بن الحكم قراراته بإصلاح ما خربوه في البلاد وقد كانت هجماتهم لها الأثر الواضح في التخطيط المعماري والإهتمام بتحصين مدينة اشبيلية[3].

شرع في تطبيق قراراته من أجل حماية اشبيلية من أي غارات مباغتة من طرف النورمان أو غيرهم[4]، وقد أظهر عناية خاصة بها، فأمر ببناء سور حول اشبيلية بعد أن رأى سرعة تغلب المجوس عليها ومالاقوه من سهولة في سيطرتهم عنها[5]، وأحاطها بأسوار حجرية عالية[6]، وقد ذكر ابن سعيد الأندلسي أنَّ بناء سور اشبيلية كان بإشارة من عبد الملك بن حبيب[7]؛ حيث كتب إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم اثر محنة اشبيلية وغزو المجوس لها بضرورة تحصينها، ووافق ذلك شروع الأمير عبد الرحمن بن الحكم في زيادته لجامع قرطبة المشهور بها، فعمل برأيه في بنيان سور اشبيلية[8].

---

(1)– ابن عذاري: **المصدر السابق**، ج2، ص 88.

(2)– ناطق صالح مطلوب: **المرجع السابق**، ص 116.

(3)– ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج4، ص166. محمد عبده حتاملة: **الأندلس –التاريخ والحضارة والمحنة–**، مطابع الدستور التجارية، الأردن، 2000م، ص 265.

(4)– خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 132.

(5)– البكري: **المسالك والممالك**، تحقيق أدريان فان ليوفن، أندري فيري، الدار العربية للكتاب، (دم)، 1992م، ج2، ص904. مؤلف مجهول: **ذكر بلاد الأندلس**، ترجمة وتحقيق: لوي مولينا، مدريد، 1983م، ج1، ص 142.

(6)– أحمد مختار العبادي: **المرجع السابق**، ص140. عصام الدين إبراهيم الفقي: **المرجع السابق**، ص 99.

(7)– **عبد الملك بن حبيب**: عبد الملك بن حبيب بن سليمان بن هارون أبو مروان السُّلَميُّ من موالي سُلَيْم، فقيه مشهور، متصرف في فنون الأدب وسائر المعاني، كثير الحديث والمشايخ، تفقه بالأندلس ثمَّ رحل فلقي أصحاب مالك وغيرهم، كانت وفاته بالأندلس في شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين ومئتين. أنظر الحميدي: **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق بشار عواد معروف ومحمد بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م، ص 408.

(8)– ابن سعيد: **المصدر السابق**، ج1، ص 49. عبد الرحمن علي الحجي: **التاريخ الأندلسي – من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/ 711-1492م)**، ط2، دار القلم، بيروت، 1981م، ص 234.

وجه الأمير عبد الرحمن بن الحكم لهذا الأمر عبد الله بن سنان، رجل من الموالي الشاميين، وكان قريب الخاصة من الأمير عبد الرحمن بن الحكم وهو ولد ثَمَّ استخدم وهو خليفة، وكَّلَهُ الأمير بالإشراف على أسوار اشبيلية واسمه مكتوب على أبوابها[1].

2/ تطوير البحرية الأندلسية.

بعد قيام الدولة الأموية في الأندلس، ظهرت الرغبة عند المسلمين بالأندلس في إنشاء الأساطيل والمرافئ في البحر الأبيض المتوسط من، فقد رأى الأمير عبد الرحمن الداخل ضرورة الإهتمام بالقوة البحرية، وَوَرِثَ عنه خلفائه هذا الاهتمام والذي برز أكثر في عهد الأمير عبد الرحمن بن الحكم[2]، والمعروف عن الأندلس أنّها تمتلك سواحل طويلة المطلة على البحر الأبيض المتوسط والمحيط الأطلسي؛ مما جعلها عرضة لأي غزو؛ وقد أيقظت غارات النورمان على الأندلس في عهده فكرة انشاء أسطول بحري منظم، يدفع عن الأندلس المتربصين بها[3].

أغفل أمراء الأندلس تحصين السواحل الغربية، ولم تكن لهم سفن حربية كافية في تلك المناطق[4]؛ وقد نبهت غارات النورمانيين إلى ضعف التحصينات في المناطق الغربية، والجنوبية الغربية وقلة الحاميات بها[5]، وافتقارها إلى القواعد والسفن الكافية، فكان لابد من الإهتمام بها وبناء دور الصناعة والسفن، وتقوية البحرية الإسلامية بتلك الناحية[6].

أمر الأمير عبد الرحمن بن الحكم بإعادة تنشيط دار الصناعة باشبيلية، وأنشأ المراكب، وجهز الرجال المدربين في هذا المجال، وأمرهم بالإلتحاق بالسواحل، وجهزهم بما يحتاجونه[7]؛ لقد كانت غارة النورمان محفزا لإنشاء دور لصناعة السفن؛ لتزويد البلاد بأعداد بأعداد وفيرة من السفن الحربية اللازمة؛ وزادت من اهتمام الحكومة الأموية بالبحرية لمواجهة أي غارات في المستقبل، كما وجهت اهتمامها ببناء الربط والمراقب والمحارس،

---

(1)– ابن القوطية: **المصدر السابق**، ص 81.

(2)– شكيب أرسلان: **تاريخ غزوات العرب**، دار الكتب العلمية، بيروت، 1352هـ، ص 139.

(3)– أسعد حومد: **محنة العرب في الأندلس**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988م، ص 77.

(4)– أرشيبالد. ر. لويس: **القوى البحرية والتجارية في البحر الأبيض المتوسط (500-1100م)**، ترجمة أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (دت)، ص 231.

(5)– ناطق صالح مطلوب: **المرجع السابق**، ص 116.

(6)– محمد سهيل طقوش: **تاريخ المسلمين في الأندلس**، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت،2010م، ص 227.

(7)– ابن القوطية: **المصدر السابق**، ص ص 82-83.

وشحنها بالمقاتلة للمرابطة والدفاع عن البلاد[1]، حيث أرسل الأمير عبد الرحمن بن الحكم بتوجيه عسكري إلى عماله بإنشاء الرباطات على طول الساحل الغربي للثغر الأدنى وجعلها مراكزاً للجهاد[2]، وزودهم بالآلات وقوارير النفط التي تُقْذف على سفن الغزاة[3]؛ وقد كان أهل الأندلس شديدي التحمس للرباط والجهاد، وكانت الحراسة صفة أساسية من صفات المرابطة، وجرت العادة أن تكون الحراسة في مراقب عالية ملحقة بالرباط؛ أو في أماكن عالية قريبة منه لكشف سفن العدو من مسافة بعيدة، وتعرف هذه المراقب بإسم الطوالع[4].

لم يقتصر انشاء دور صناعة السفن بمدينة اشبيلية فقط، فما لبثت أن أنشأت دار صناعة بقرمونة، وأعقبتها أخرى في لقنت، وكثرت المراكب الحربية وأصبحت لها إدارة خاصة، وقواد مختصون في شؤونها[5]

تمكنت البحرية الأندلسية بعد هذا الاهتمام الذي وجهه إليها عبد الرحمن الأوسط من تحقيق حضور قوي في عدة ميادين حربية من أهمها ما وقع سنة 234هـ/ 848م، عندما توجه الأسطول البحري المكون من ثلاثمئة سفينة لتأديب أهل جزيرتي ميورقة ومنورقة، وضمها للأندلس[6]؛ وقد رأى الأمير عبد الرحمن الأوسط أن البحر هو الميدان المناسب الذي يستطيع بفضله التغلب على خصومه الكارولنجيين، إذْ كان يعلم أن قواتهم البحرية محدودة، وكل اعتمادهم على القوات البرية، التي بدأت في الضعف والتراجع في عهد لويس التقي، لذلك بدأ الأمير عبد الرحمن في حشد قواته على طول الشريط الساحلي، لاسيما في

---

(1)- السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي: **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969م، ص 160. محمد سهيل طقوش: **المرجع السابق**، ص 227.

(2)- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج4، ص 16. رياض أحمد عبيد العاني: **الوصايا والتوجيهات العسكرية والسياسة لمشاهير الأمراء والخلفاء في الأندلس**، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، 2016م، ص 271.

(3)- عصام محمد شابو: **الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود(91 -897هـ/ 710 -1492م)**، دار النهضة العربية، بيروت، 2002م، ص 135.

(4)- أحمد مختار العبادي: **صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس**، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000م، ص 31. 31.

(5)- حسين مؤنس: "**غارات النورمانيين على بلاد الأندلس ...**"، ص 42.

(6)- سالم بن عبد الله الخلف: **نُظم حكم الأمويين في الأندلس ورسومهم في الأندلس**، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 2003م، ج2، ص 568.

طرطوشة وبلنسية وأخذ في شنّ غارات مستمرة من سنة على الشواطئ الجنوبية للإمبراطورية الكارولونجية وقضى على قواعد المقاومة فيها[1]

كسبت الأندلس جراء غارة النورمان عليها أسطولين، أحدهما في المحيط الأطلسي قاعدته أشبونة، والآخر في البحر الأبيض المتوسط وقاعدته مالقة؛ وذلك من أجل حماية كافة سواحل وقد كانت هذه الأساطيل تجوب البحار وتصل إلى أعلى حدود الأندلس في الشمال عند مملكة ليون، وتصل في البحر الأبيض المتوسط حتى ايطاليا[2].

3/ التفاهم الدبلوماسي بين الأمير عبد الرحمن الأوسط وملك النورمان.

لم يقتصر اهتمام حكام الأندلس بالجانب العسكري فقط، بل كان لهم توجهات في الجانب السياسي ونقصد بذلك العلاقات الدبلوماسية، فبعد خروج النورمان من الأندلس أرسل ملك الدنمارك هوريك وفدا إلى الأندلس يطلب عقد هدنة واحلال السلام بين الطرفين[3]، وقد أدرك النورمان قوة الإمارة الأندلسية بعد هزيمتهم وطردهم من اشبيلية فأرسلوا وفدا للحكومة في قرطبة[4] يذكر ابن دحية في هذا السياق أنّه "وفد على السلطان عبد الرحمن بن الحكم رسل من ملك المجوس، تطلب الصلح بعد خروجهم من اشبيلية، وايقاعهم بجهاتها ثمَّ هزيمتهم بها، وقتل قائد الأسطول فيها"[5].

رحب الأمير عبد الرحمن بن الحكم بهذه البعثة لأنَّه أراد من خلالها التعرف على أوضاع الشعب النورماني؛ والذي يختلف عن النصارى في الشمال[6]، وأجاب على طلب ملك الدنمارك بإرسال سفارة إلى بلاده يعلنه بقبول الصلح[7]، وقد انتدب الأمير عبد الرحمن

(1)– أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، ص 138.

(2)– راغب السرجاني: **قصة الاندلس من الفتح إلى السقوط**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م، ج1، ص ص176-177. حسين مؤنس: **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، ص 325.

(3)– عبد الرحمن علي الحجي: **المرجع السابق**، ص233.

(4)– وديع أبو زيدون: **المرجع السابق**، ص218.

(5)– ابن دحية: **المطرب من أشعار أهل المغرب**، تحقيق إبراهيم الأبياري، أحمد احمد بدوي، حامد عبد الحميد، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1993م، ص 139. المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت، 1968م، مج2، ص 257.

(6)– محمد سهيل طقوش: **المرجع السابق**، ص 226.

(7)– محمد محمد زيتون: **المسلمون في المغرب والأندلس**، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مدينة نصر، مصر، 1990م. ص 302.

لهذه البعثة أحد البارزين في بلاطه، والذي كان من أبرز الشعراء الذين كانت لهم مكانة عند الأمير عبد الرحمن الأوسط وهو الشاعر يحي الغزال[1]؛ وذلك لما اتصف به من حدة الخاطر، وبديهة الرأي وحسن الجواب، والنجدة والإقدام[2]. وصحبه في رحلته هذه العالم يحي بن حبيب بدأت رحلته من مدينة شلب[3]. أين جُهِزت له سفينة مجهزة بالهدايا وتحف نادرة لملك النورمان، ورافقت سفينة الإسلامية، سفينة الوفد النورماني[4]، استمر الوفد في رحلته رغم ماواجهه من أهوال البحر، ذكرها الغزال في أشعاره، حتى وصلوا إلى مقر حكم ملك المجوس الذي رحب بهم وسُرَّ بقدومهم إليه[5]، قرأ الغزال كتاب الأمير عبد الرحمن لملك الدنمارك، وقدم له الهدايا التي أرسلها وقد أعجبته أيَّما اعجاب، وأثناء إقامة الغزال هناك قامت مناظرات بينه وبين حكماء النورمان، تفوق فيها عليهم حتى ذاع صيته في أنحاء مملكة النورمان[6]. (أنظر الملحق رقم 4 ص 65).

بقي الوفد الأندلسي ببلاد النورمان ماقد يزيد عن سنة، وعادوا إلى الأندلس عن طريق جليقية والتي أقاموا فيها مدة، ثمَّ توجهوا إلى شنت يعقوب لإيصال رسالة من ملك المجوس إلى صاحبها، وأقام هناك شهرين، ثمَّ توجه الوفد إلى قشتالة وبعدها إلى طليلطة ومنها إلى قرطبة بعد انقضاء عشرين شهرا عن رحلته[7].

---

(1)- **يحي الغزال (156-250هـ/ 773- 864م):** هو يحي بن الحكم البكري الجياني الملقب بالغزال لجماله، وهو من بني بكر بن وائل، يعتبر حكيم الأندلس، وشاعرها، وعرافها، لحق أعصار خمسة أمراء أمويون بالأندلس، أولهم عبد الرحمن الداخل، وآخرهم، الأمير محمد بن عبد الرحمن ابن الحكم. أرسله بعض امراء بني أمية رسول إلى ملك الروم. أنظر الضبي: **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس**، دار الكاتب العربي، (دم)، 1968م، ص 501. المقري: **المصدر السابق**، مج2، ص 254.

(2)- ابن دحية: **المصدر السابق**، ص 139.

(3)- **شلب:** من بلاد الأندلس، وهي قاعدة مدينة أكشنوبة، وهيا في قبلة مدينة باجة، تبعد في عن البحر المحيط ثلاثة أميال، وهي مدينة حسنة ، سكانها من عرب اليمن. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 342.

(4)- محمد سهيل طقوش: **المرجع السابق**، ص 226.

(5)- ابن دحية: **المصدر السابق**، ص 139.

(6)- ميلود بن حاج: **الصراع الإسلامي النورماني في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني(206-238هـ/822-854م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف سامية أبو عمران، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2008م، ص 93.

(7)- ابن دحية: **المصدر السابق**، ص146. عبد الرحمن علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 234.

لم يتطرق المؤرخون اتفاق أسفرت عنه هذه البعثة رغم أنَّ ابن دحية الكلبي تكلم عنها وعن خط سيرها واكتفى بذكر حدود الترحيب والحفاوة بمبعوث الأمير الأموي، ولم تشر أي من الدراسات إلى طبيعتها ومضمونها ولا الحوار الذي دار بين الغزال وملك النورمان، ولا النتائج ولا الإتفاق الذي تمخض عن هذا اللقاء[1]؛ وقد أنكر المؤرخ ليفي بروفنسال هذه السفارة جملة لأنَّه لم يجد لها أي ذكر في المقتبس لابن حيان في الجزء المتعلق بعبد الرحمن الأوسط، ويرى أنَّها أسطورة مخترعة أخترعت خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر(ميلاديين)، وأنّها مستعارة فقط من سفارة الغزال إلى ملك بيزنطة، ويرى حسين مؤنس في هذا السياق أنَّ عدم ذكر هذه السفارة من طرف ابن حيان لايعتبر دليلا، وأنَّه لو كان أسطورة لما وجدنا المقري وابن دحية يذكران تفاصيلها بينما يوجزان في ذكر سفارة الغزال إلى ملك بيزنطة[2].

ثالثا: هجوم النورمان على الاندلس في عهد محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ/ 852- 886م).

واجهت الأندلس بعد مرور خمسة عشر سنة خطر النورمان الدانيين للمرة الثانية، وكان ذلك في عهد الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم وذلك في سنة (245هـ/859م)[3]، حيث أنَّه بعد وفاة ملك الدنمارك هوريك سنة240هـ/854م، سادت الفوضى وعدم الإستقرار في بلادهم، وأخذت أساطيلهم في معاودة نشاطها في الغزو؛ نتيجة تحررهم من كل قيد[4]، فهاجموا للمرة الثانية سواحل شبه جزيرة ايبريا سنة 245هـ/859م، بدأت غاراتهم على سواحل جليقية أين قاموا بنهب وسرقة كل ماوقعت عليه أيديهم، وكردِّ فعل قام ملك جليقية اردونيو الأول (ORDONO 1) بإرسال رجاله إليهم أين كبدوهم خسائر فادحة، وأجبروهم على المغادرة[5].

---

[1]- ابراهيم بيضون، **الدولة العربية في اسبانية - من الفتح حتى سقوط الخلافة 92-466هـ/711-1031م**-، ط3، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986م، ص 248. ميلود بن حاج: **المرجع السابق**، ص 94.

[2]- حسين مؤنس: "**غارات النورمانيين على بلاد الأندلس ...**"، ص ص 43-44.

[3]- ابن حيان: **المصدر السابق**، ص 251. ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص 167.

[4]- رياض أحمد عبيد العاني: "**هجومات النورمانيين على الأندلس**"، مجلة سامراء، العدد/38، بغداد، (تشرين الأول 2011م)، ص 143.

[5]- عبد الوهاب عيفة: **المرجع السابق**، ص 88.

هاجم النورمان في البداية سواحل وادي تاجة، والمنطقة الواقعة جنوبه، فتصدى لهم هناك سعدون بن فتح الذي كان ثائرا في المنطقة الواقعة بين وادي تاجة وقلمرية وقعت بينه وبين النورمان معارك عديدة إلاَّ أنَّ النورمان استطاعوا أسره(1)، توجهوا بعد ذلك إلى الجنوب وظهروا على ساحل البحر من بلاد الأندلس في اثنين وستين مركبا ويذكر العذري أنّهم كانوا ثمانين مركبا(2)، لكنَّهم وجدوا سواحلها على غير المرة الأولى، فقد كانت سواحل بلاد الأندلس محروسة والقوات الأندلسية تجوب البحر مابين بلاد الإفرنج في الجهة الشرقية إلى أقصى الغرب ترقب تحركات وقدوم المراكب النورمانية(3).

حجزت القوات البحرية الأندلسية مركبين من مراكب النورمان(4)، وأخذوهما بكل مافيهما إلى باجة، عندها توجهت باقي المراكب النورمانية إلى الريف حتى وصلت إلى مصب نهر اشبيلية في البحر قاصدين اشبيلية(5)، فلما بلغ الأمير محمد بن عبد الرحمن بتقدم النورمان، النورمان، جهز جيشا وهيئه بالعدة، وجعل على رأس قيادته الحاجب عيسى بن حسن بن أبي عبدة، فتلقاهم المسلمون عند مدخل اشبيلية وهزموهم وتمكنوا من الإستيلاء على عدة من مراكبهم(6).

ويذكر ابن القوطية أنّ قدوم النورمان الثاني كان في سنة 244هـ/ 858م، وتلاقوا مع جيش الأمير محمد في مدخل نهر اشبيلية عند البحر، فهُزموا، وأحْرِقت مراكبهم، وانصرفوا(7)، بينما يذكر العذري معظم تفاصيل هذه الغارة، بأنّ النورمان تجنبوا المواجهة مع مع المسلمين بعد ذلك، وواصلوا السير بحذاء الساحل بغية البحث عن منفذ يتسللون منه إلى

---

(1)– رياض أحمد عبيد العاني: "**هجومات النورمانيين على الأندلس**"، ص 145.

(2)– ابن عذاري: **المصدر السابق**، ج2، ص 96. ابن أنس العذري: **المصدر السابق**، ص118.عبد الرحمن علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 236.

(3)– ناطق صالح مطلوب: **المرجع السابق**، ص 119.

(4)– المقري: **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق احسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968م، مج1، ص 351.

(5)– ابن عذاري: **المصدر السابق**، ج2، ص 96.

(6)– عمار عبد الرحمن حسن علي: "**سياسة الأندلس أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (238-273هـ/852-273هـ/852-886م)**"، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد/73، (2012م)، ص 223.

(7)– ابن القوطية: **المصدر السابق**، ص73.

مدن الأندلس فوجدوا بغيتهم في الجزيرة الخضراء[1]، وهي على ربوة مشرفة على البحر، فدخلوها وأحرقوا المسجد الجامع بها، وعلقوا به راياتهم فنسب الجامع إلى تلك الرايات[2].

قوبل النورمان بمقاومة عنيفة من طرف سكان الجزيرة الخضراء[3]، ووجه الأمير محمد إليهم جيشا بقيادة كليب بن محمد بن ثعلبة هذا الذي لم يوفق في صدهم، حتى وصلت إليه الإمدادات من مدينة رَيَّة المتصلة بالجزيرة الخضراء، بقيادة عبد السلام بن عبد الله الذي هزمهم[4]، تراجع النورمان إلى سفنهم، مسرعين ليمضوا إلى ناحية العدوة المغربية، واستباحوا أريافها، وكان هذا أول دخول للبحر الأبيض المتوسط في تاريخهم[5]، ثمَّ توجهوا بعد ذلك إلى مدينة نكور[6]؛ حيث يذكر البكري أنَّهم تغلبوا عليها، ونهبوها، وسبوا منهم الكثير إلاَّ من لاذ بالفرار، وكان من بين من أسروهم أحد أبناء الأسرة الحاكمة، وقد فداه الأمير محمد بن عبد الرحمن، وأقاموا بها ثمانية أيام[7].

أقلع النورمان عائدين إلى السواحل الشرقية لبلاد الأندلس، فأغاروا على ساحل تدمير[8]، ثمَّ على حصن أريولة[9] وعاثوا فيهم فسادا، واشتبكوا مع القوات الاندلسية في معارك برية وبحرية، قتل فيها الكثير من المسلمين وحطمت فيها سفنهم[10].

---

(1)– **الجزيرة الخضراء:** بالأندلس ويقال لها جزيرة أم حكيم، نسبة لجارية طارق بن زياد مولى موسى بن نصير، كان حملها معه فتخلفها بهذه الجزيرة، فنسبت لها، وهي منيعة حصينة، بينها وبين قلشانة أربعة وستون ميلا، وهي في شرقي المدينة ومتصلة بها. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 224.

(2)– العذري: **المصدر السابق**، ص119. الحميري: **المصدر السابق**، ص 223.

(3)– السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي: **المرجع السابق**، ص 164.

(4)– ناطق صالح مطلوب: **المرجع السابق**، ص 121.

(5)– ابن عذاري: **المصدر السابق**، ج2، ص97. حسين مؤنس: **غارات النورمانيين على بلاد الأندلس ....**، ص 69.

(6)– **نكور:** مدينة بالبحر بالقرب من مدينة مليلة، وهي مدينة كبيرة بينها وبين البحر نحو عشرة أيال وقيل خمسة، وهي بين روابي وجبال، ومنها جبل يقابل المدينة يسمى بالمصلى، وبها جامع على أعمدة من خشب العرعر، وهو والأرز أكثر خشبها. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص ص 576–577.

(7)– البكري: **المصدر السابق**، ج2، ص 766.

(8)– **تدمير:** من كور الأندلس، سميت تدمير نسبة إلى ملكها، الذي صالحه عبد العزيز بن موسى بن نصير. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 131.

(9)– **أريولة:** مدينة بشرق الأندلس، من ناحية تدمير، بين أريولة وأرش خمسة عشر ميلا، ومدينة أروبولة كانت قاعدة العجم في السابق، وتفسيرها باللاتيني الذهبية. أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان، مج1**، ص 167. الحميري: **المصدر السابق**، ص 67.

(10)– محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 297.

أغار النورمان في طريقهم أيضا على جزر البليار و أوقعوا فيها دمارا مروعا، وأخذوا عددا من أهلها كأسرى بعد أن نهبوا ثرواتها[1] بعد ذلك كانت وجهتهم إلى بلاد الإفرنج أين استولوا على الأموال وسبّوا أهلها، وقضوا الشتاء عند ساحل فرنسا الجنوبي، وأصبحت هذة المنطقة منسوبة إليهم، كما أنّهم وصلوا حتى سواحل إيطاليا تعرض أسطولهم خلال هذه الفترة إلى عاصفة أدت بخسارتهم لأربعين مركبا[2].

عاد النورمان على الطول الشريط الساحلي الشرقي للأندلس بعد انقضاء شتاء 245هـ/ 859م، فلقيتهم مراكب الأمير محمد بن عبد الرحمن، المزودة بقاذفات النفط، وأصناف مختلفة من العدة الحربية، وأعداد كبيرة من الرماة[3] عند وصولهم إلى شذونة، خرج إليهم الأسطول الأندلسي وعليه القائدان سبس بن كشوخ وخشخاش البحري فأحرقوا لهم مركبين وغنموا ما كان فيهما واستشهد ابن كشوخ إثر ذلك[4].

استطاع النورمان بالرغم من خسارتهم وفقدانهم عددا من السفن والمحاربين من تحطيم جزء من الأسطول الأندلسي، ودخلوا عدة قرى وأسرفوا في القتل والأسر والنهب[5].

توجهت باقي مراكب المجوس نحو الشمال حتى وصلوا إلى بنبلونة[6] وأسروا صاحبها غرسية الفرنجي الذي فدى نفسه بتسعين ألف دينار[7]، وكان من بين من وقع في أيديهم أثناء وصولهم لساحل الأندلس الغربي سعدون بن فتح السرنباقي الثائر على الأمير محمد بن عبد الرحمن ففداه الأمير ببعض اليهود[8]، وكانوا قد أسروا بباجة عبد الله وعبد الملك ابني محمد بن مسلمة، أطلقوا سراح عبد الله ومضوا بعبد الملك إلى بلادهم[9].

---

(1)- عصام سالم سيسالم: **جزر الأندلس المنسية- التاريخ الإسلامي لجزر البليار**-، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م، ص 76.

(2)- ابن عذاري: **المصدر السابق**، ج2، ص 97. حسين مؤنس: **غارات النورمانيين على بلاد الأندلس**...، ص 71.

(3)- محمد عبده حتاملة: **المرجع السابق**، ص 284.

(4)- العذري: **المصدر السابق**، ص 119.

(5)- محمد محمد مرسي الشيخ: **المرجع السابق**، ص 102.

(6)- **بنبلونة**: مدينة بالأندلس، بينها وبين سرقسطة مائة وخمسة وعشرون ميلا، كانت بها مملكة غرسية بن شنجة، وهي بين الجبال الشامخة وشعاب غامضة قليلة الخيرات، أهلها فقراء يتكلمون بالبشقية لايفهمون، ويسكنون على البحر المحيط بالجوف. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 104.

(7)- النويري: **المصدر السابق**، ج23، ص 228. ابن الأثير: **المصدر السابق**، مج6، ص 132.

(8)- ألكسندر سييل: **أخبار أمم المجوس- من الأرمان وَوَرْنَك والروس**-، طبع مكتبة المثنى، بغداد، 1928م، ص 03.

(9)- العذري: **المصدر السابق**، ص 119.

ونظرا لما اتصفت به الأندلس بنعمها وخيراتها، رأى النورمان أن يعيدوا الكرة ويتوجهوا للسواحل الغربية لبلاد الأندلس، فظهروا بعد عامين من قدومهم الثاني، وكان ذلك في سنة247هـ/861م[(1)]، ويمكن اعتبارها غارة ممتدة للغارة الواسعة النطاق التي قبلها والتي طال أمدها[(2)]، وكان عدد مراكبهم خلال هذه الغارة ستين مركبا، حاولوا النزول عند مصب النهر الكبير؛ لأجل التوغل نحو اشبيلية لكنهم لم يستطيعوا؛ لأنّ البحر كان محروسا بقوات الأسطول وما أُرْسِل إليه من القوات البرية[(3)]، فانحدروا صوب الجنوب نحو الجزيرة الخضراء الخضراء عند مصب البحيرة، واجهتهم هناك عاصفة بحرية أدت بخسارتهم لأربعة عشر مركبا[(4)]، عند وصول الخبر إلى الأمير بقدوم النورمان كتب إلى عمال الساحل بالإحتراس والتحفظ، وكتب له عامل الجزيرة الخضراء مطرف بن نُصير يخبره ماحدث لهم[(5)].

لم يحقق النورمان أي شيء من أهدافهم تجاه الجزيرة الخضراء خاصة والسواحل الأندلسية عامة، وعادوا خائبين إلى بلادهم؛ لأنّهم لم يجدوا هذه المرة منفذا للدخول إلى السواحل الأندلسية، وذلك لشدَّة ظبطها، وقيام العمال على حراستها فرجعوا إلى بلادهم خائبين[(6)].

رابعا: النتائج المترتبة عن هجوم النورمان في عهد محمد بن عبد الرحمن (238-273هـ/ 852- 886م).

لم يحرز النورمان في غاراتهم الثانية والثالثة على بلاد الأندلس النتائج التي أحرزوها في غارتهم الأولى أيام الأمير عبد الرحمن بن الحكم، ولعل ذلك يرجع لإرتقاء الحربية الأندلسية إلى المستوى المطلوب للدفاع عن أراضيها، وحماية سواحلها[(7)]، ويرجع الفضل في في هذا إلى الأمير عبد الرحمن بن الحكم الذي أولى اهتمامه بتقوية الأسطول البحري

---

(1)- ابن حيان: **المصدر السابق**، ص 252.

(2)- ناطق صالح مطلوب: **المرجع السابق**، ص 122

(3)- أسامة عبد الحميد حسين: **المرجع السابق**، ص 204. ناطق صالح مطلوب: **المرجع السابق**، ص 123.

(4)- رياض أحمد عبيد العاني: "**هجومات النورمانيين على الأندلس**"، ص 148.

(5)- العذري: **المصدر السابق**، ص 119.

(6)- محمد علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 239. أسامة عبد الحميد حسين: **المرجع السابق**، ص 204

(7)- عمار عبد الرحمن حسين علي: **المرجع السابق**، ص 294.

للأندلس بعد الخراب الذي تعرضت له السواحل الغربية للأندلس جراء غارة النورمان الأولى سنة 229هـ/843م[1].

فقد كان الأمير محمد بن عبد الرحمن شديد الحرص على التطلع على أخبار الثغور ومايحدث فيها، فكانت لا تجري في أنحاء الأندلس أحداث إلى وكان على علم بها[2] سائرا على نهج أبيه عبد الرحمن بما يخص تقوية الجيش و الأسطول البحري؛ من أجل أن يكون دائم الإستعداد والتأهب لأي خطر يداهم بلاد الأندلس، وقد اهتم بشؤون البحر واعتنى بدور الصناعة، وبناء الأساطيل وتجنيد غزاة البحر والمتطوعة في أساطيل الإمارة[3]، ويذكر ابن كردبوس أنَّ الأمير محمد بن عبد الرحمن جهز الجيش بألف فارس، منهم عشرون ألف مدرعون بالفضة، وأنشأ في البحر سبع مائة غراب[4]، وهي عبارة عن مراكب مقاتلة سميت غربانا لرقتها وطولها وسوادها؛ ذلك أنّ الأمير كان يتوقع رجوع النورمان إلى بلاده، فأعدَّ لذلك الأمر عدته[5]، فأصبحت هذه السفن تقوم بدوريات على السواحل المطلة على البحر المتوسط إلى سواحل جليقية، تترقب وصول أي غزاة[6].

لم يقتصر الإهتمام على السواحل الغربية فقط بل اهتم أمراء الأندلس بتحصين السواحل الشرقية، وكانت ألمرية المطلة على البحر المتوسط أول المراسي الإسلامية وأهم قاعدة بحرية على الساحل الشرقي للأندلس[7]، وإسم ألمرية مشتق من وظيفتها، إذْ كانت بالأصل هيا مرأى، وحرسا بحريا، لمدينة بجانة القريبة منها، والتي لاتبعد عنها أكثر من ستة أيام[8]، وعمد بنو أمية إلى توطين بعض الأسرات العربية في بجانة لحماية الساحل الجنوبي الجنوبي الشرقي للأندلس من غارات النورمانيين، فأنزلوا جماعة من العرب هم بنو سراج

---

(1)– أسامة عبد الحميد حسين: **المرجع السابق**، ص 199.

(2)– عصام سالم سي السالم: **المرجع السابق**، ص 78.

(3)– **نفسه، ص نفسها**.

(4)– ابن الكردبوس: **تاريخ الأندلس**، تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971م، ص 57.

(5)– السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي: **المرجع السابق**، ص 162.

(6)– سالم بن عبد الله الخلف: **المرجع السابق**، ص 568.

(7)– العمري: **مسالك الأبصار في ممالك الأمصار**، تحقيق سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م، ج4، ص 122 .

(8)– السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، اسكندرية، 1984م، ص 19.

القضاعيون، وأوكلوا إليهم حراسة البحر وحفظ الساحل[1]، سمي بجانة أرش اليمن أي عطيتهم ونحلتهم، وقد قدم إليها البحريون الذين تغلبوا على العرب، وصار الأمر لهم فجمعوها بعد أن كان عبارة عن حارات متفرقة، وبنوا حولها سورا لحمايتها[2].

ويعتبر رباط مرية بجانة في جنوب شرق الأندلس من أهم الرباطات الساحلية الأندلسية، وهو نواة ثغر ألمرية، وكان الناس يرابطون فيه؛ لحماية مدينة بجانة المجاورة له غربا من غارات النورمانيين وغيرهم[3]، ويذكر الحميري في سياق هذا أنّ المجوس لما قدموا إلى الأندلس والعدوة المغربية، اتخذها الأندلسيون مرابطا، وابتنوا فيها محارس، وكان الناس يرابطون فيها[4].

ومن الدلائل التي تؤكد قوة البحرية الأندلسية هذه الفترة أنَّ الأمير قام باخضاع جزر البليار لسيطرة الحكومة في قرطبة وذلك بعد سنة263هـ/875م، بعد نقضهم للعهد الذي أبرموه في عهد والده عبد الرحمن الأوسط[5].

واصل الأمير محمد بن عبد الرحمن عنايته بالبحرية الأندلسية حيث أنشأ دارا لصناعة السفن بقرطبة، ووضعها بنهر قرطبة؛ من أجل استخدام هذه السفن خلال توسعاته في البحر المحيط وغزو جليقية إلاَّ أنَّ هذه المراكب تحطمت إثر تعرضها لعاصفة فرقتها ولم يسلم منها إلاّ القليل[6].

إنّ الحراسة الدقيقة والشاملة، التي أقامها الأندلسيون في بحارهم يبين أنّهم لم يكتفوا بحراسة السواحل الشرقية والغربية، وإنَّما وصلت سفنهم لسواحل أشتوريس؛ من أجل ترقب حركة المجوس عند خروجهم من بلادهم، وتوجههم نحو الجنوب[7].

---

(1)–السيد عبد العزيز سالم **المرجع السابق**، ص ص 20-21

(2)– الحميري: **المصدر السابق**، ص 79.

(3)– أحمد مختار العبادي: **صور من حياة الحرب والجهاد**، ص 26.

(4)– الحميري: **المصدر السابق**، ص 537.

(5)– عصام سالم سيسالم: **المرجع السابق**، ص ص 78- 80.

(6)– النويري: **المصدر السابق**، ج23، ص 229. ابن عذاري: **المصدر السابق**، ج2، ص 104. ابن خلدون: **المصدر السابق**، ج4 ص 168.

(7)– حسين مؤنس: **غارات النورمانيين على بلاد الأندلس...**، ص 67.

وبصفة عامة فقد اشتدت الرقابة على السواحل الأندلسية، بحيث يتم رفع كل خبر عنها إلى الأمير محمد بن عبد الرحمن، هذه الصرامة التي اتصف بها الأمير أدت لضمان الأمان لبلاد الأندلس من أي خطر يأتي للأندلس عن طريق البحر[1].

[1]- سالم بن عبد الله الخلف: **المرجع السابق**، ص ص 569- 570.

الفصل الثالث: غارات النورماند على الأندلس عصر الخلافة (316-422هـ/ 928- 1031م).

أولا: غارات النورماند في عهد عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م).

ثانيا: غارات النورماند على بلاد الأندلس في عهد الخليفة المستنصر(350-366هـ/961-987م).

ثالثا: الآثار المترتبة عن غزو النورماند لبلاد الأندلس في عصر الخلافة.

أولا: غارات في عهد عبد الرحمن الناصر (300-350هـ/912-961م).

سبقت الإشارة في الفصل السابق إلى أنّ غارات النورمان على بلاد الأندلس قد بدأت في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، ثمّ في عهد ابنه الأمير محمد، وقد كانت غارات النورمان تنطلق من بلادهم في الشمال.

أمَّا فيما يخص غارات النورمان على بلاد الأندلس في عصر الخلافة أيام الخليفة عبد الرحمن الناصر، لم تذكر المصادر ما يفيد أنّهم قاموا بغارات على السواحل الأندلسية في أيامه، والملاحظ أنّ الخطر النورماندي بدأ يتخذ طابعا مستقرًا ثابتا ناتجا عن استقرارهم بالقرب من الثغور الشمالية وسواحلها الغربية[1]؛ فمع بداية توسعاتهم واصطدامهم مع الإمبراطورية الكارلونجية والتي كانت قد بدأت تعاني من الضعف؛ بسبب الصراع داخل الأسرة الحاكمة.

وبتولي شارل البسيط حكم البلاد التي كانت تعاني من الاضطرابات، إضافة إلى غارات النورمان التي كانت تؤرق مضاجعها لاسيما في الجزء الغربي والشمالي منها والتي لم تكن حديثة في عهده[2]، وقد أظهر شارل البسيط همة في مواجهة الفيكنج رغم حداثة سنه، الذين لم تكن غاراتهم حينها قد انقطعت عن بلادهم بل انتهزوا فرصة الصراع بين أودو وشارل البسيط ووسعوا من غاراتهم؛ إلاَّ أنّ شارل البيسط رأى أن يتخذ معهم أسلوباً مغايراً غير الحرب معهم؛ فعرض على زعيمهم إقليما واسعا يستقر فيه هو وأتباعه[3].

وقد كانت هذه المعاهدة بعد غزو هائل للنورمان ومعركة دامية في جويلية من سنة 911م قُتِل فيها سبعة آلاف رجل، تمَّ عقد هذه المعاهدة في أكتوبر 911م، سميت هذه بمعاهدة "سانت كلير"، ومن أسباب عقد هذه المعاهدة أنَّ كلا الطرفين أراد الراحة من الحرب، ورغبة زعماء النورمان في استغلال أرض خصبة بدل الغارات التي لم تعد تأتي بثمارها[4]، إضافة إلى أنَّ عمليات الدفاع ضدهم أصبحت منظمة، وتحول رجال النورمان المسلحون إلى تجار كما تحولوا أيضا إلى مزارعين[5]، حيث تنازل شارل البسيط لزعيمهم

---

(1)- أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، ص 201.

(2)- محمد محمد مرسي الشيخ: **المرجع السابق**، ص 53.

(3)- سعيد عبد الفتاح عاشور: **المرجع السابق**، ص ص 186-187.

(4)- نور الدين حاطوم: **المرجع السابق**، ص ص 474-475.

(5)- موريس بيشوب: **المرجع السابق**، ص 39.

"روللو" (Rollo) على المنطقة التي أصبحت تعرف بإسم النورثمن أو نورمانديا إلى حدود بريتاني الواقعة في شمال غرب فرنسا، مقابل اعتناقهم المسيحية وتصير دوقية نورمانديا تابعة للملك شارل البسيط[1].

من هنا أصبحت هذه المنطقة قاعدة لاستقرار النورمان، هذا التحول الخطير أعطى هؤلاء موطناً دائما لهم في غرب أوروبا ولم يعودوا مظطرين للعودة إلى مواطنهم الأصلية في الدنمارك بعد انتهائهم من قرصنتهم، وبالتالي صار تحركهم في أوروبا أيسر وأسهل وبات خطرهم أكثر وأقرب[2]، **وقد** شكلت هذه الولاية النورماندية خطرا كبيرا على الأندلس عن طريق الحملات البحرية التي كانت تنطلق من موانئها وتقوم بالغزو جنوباً على السواحل البحرية، كذلك عن طريق الحملات البرية التي كانت تعبر جنوب فرنسا لغزو الثغور الأندلسية الشمالية[3]، والمذكور أنّ غارات النورماند على شمال الأندلس قد بدأت في عصر الطوائف في القرن الخامس هجري حين استولوا على بربشتر[4].

إلاّ أنَّ العذري يذكر أنّ الخليفة عبد الرحمن الناصر بعد أنْ فرغ من غزواته سنة سبع وعشرين وثلاثمائة، سجل ليحيى بن محمد بن عبد الملك الذي كان حاضرا آنذاك في قرطبة سه مدينة بربشتر والقصر[5] فتوجه إليها في العاشر من شعبان سنة ثلاثين وثلاثمائة، إلاَّ أنَّ أنَّ المجوس أسروه والّذين كانوا قد خرجوا آنذاك إلى ثغر لاردة[6] وسرقسطة[7]، وكان أسره

---

[1]- السيد الباز العريني: **المرجع السابق**، ص 363.

[2]- عبد المجيد نعنعي: **الدولة الأموية في الأندلس- التاريخ السياسي-**، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م، ص404.

[3]- وديع أبو زيدون: **المرجع السابق**، ص 231.

[4]- **بربشتر:** مدينة من بلاد برطانية بالأندلس، وهي حصن على نهر مخرجه من عين قريبة منها. وبربشتر من أمهات مدن الثغر الفائقة في الحصانة والإمتناع. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 90.

[5]- **القصر:** مدينة بالأندلس بينها وبين شلب أربع مراحل، وهي مدينة حسنة متوسطة على ضفة النهر الكبير، خصيبة كثيرة الألبان والسمن والعسل واللحم، وبين القصر والبحر عشرون ميلا. أنظر **المصدر نفسه**، ص ص 476-477.

[6]- **لاردة:** في ثغر الأندلس الشرقي، وهي مدينة قديمة بنيت على نهر يخرج من أرض جليقية يعرف بشقير وهو النهر الذي تلتقط منه برادة الذهب الخالص، وهي بشرقي مدينة وشقة، خربت وجدد بنائها إسماعيل بن موسى بن لب بن قسي سنة 270هـ. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 507.

[7]- **سرقسطة:** بلدة مشهورة بالاندلس في شرق الأندلس وهي المدينة البيضاء لكثرة جصها وجيرها . من أهم قواعد الأندلس تتصل أعمالها بأعمال تُطيلة، مبنية على نهر كبير، وهو نهر منبعث من الجبال. اسمها مشتق من اسم القيصر الذي بناها. أنظر ياقوت الحموي: **معجم البلدان، مج3**، ص 212. الحميري: **المصدر السابق**، ص 317.

أسره في الثامن من شوال من نفس السنة ففداه رجل من التجار بألف مثقال، وعوض الخليفة هذا الرجل الذي فداه ضعف ما دفع، وأعاد صرف يحي بن محمد إلى بريشتر وبقي بها إلى أنْ توفي سنة 340هـ/ 951م[1]، ومن هذا يدل على أنّ غارات النورمان على بلاد الأندلس قد اتخذت طابعا برياً في عصر الخليفة عبد الرحمن الناصر[2].

وعدم ذكر المصادر لأي غارات بحرية للنورماند على سواحل الأندلس لا يعني ذلك أنّهم لم يكونوا يشكلون خطرًا، فالخليفة عبد الرحمن الناصر كان قد اتخذ احتياطاته، وبلغت الأندلس في عهده ذروة العظمة والمجد، فقد اعتنى بإصلاح الجيش وتقويته ووصل عدد حرسه ثلاثة ألاف وسبعمائة وخمسين (3750) جنديا، بينما وصل عدد الجيش النظامي مائة ألف في أوجه[3]، كما أولى عنايته للأسطول الذي استعان به لمحاربة الفاطميين الذين طمعوا في فتح بلاد الأندلس عندما كانت دولتهم قائمة في افريقية قبل توجههم إلى مصر[4]، مصر[4]، والظاهر أنّ استقرار النورمان في المنطقة القريبة من الأندلس واعتناقهم للديانة النصرانية في بدايات القرن العاشر ميلادي الرابع هجري جعل من غاراتهم على بلاد الأندلس تأخذ طابعا دينيا متمثلا في الصراع بين الإسلام والمسيحية[5].

ثانيا: غارات النورماند على بلاد الأندلس في عهد الخليفة المستنصر (350-366هـ/961-987م).

بعد مضي خمس سنوات عن تولي الحكم المستنصر سدّة الحكم بعد وفاة أبيه عبد الرحمن الناصر، استأنف النورماند نشاطهم وظهروا على سواحل الأندلس في أول رجب 355هـ الموافق لـ23 جوان 966م[6]، بينما يذكر ابن خلدون والمقري أنّ ظهورهم كان في

---

(1)- العذري: **المصدر السابق**، ص ص 72-73.

(2)- أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، ص 202.

(3)- شاكر مصطفى: **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م، ص 44.

(4)- رفيق المهايني: **تاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدول الإسلامية والعصور الوسطى في أوربا**، مطبعة دار اليقظة العربية، دمشق، 1946م، ص 345.

(5)- إنتصار محمد صالح الديلمي: **التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الاندلس خلال الفترة (300-366هـ/ 912-976م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف ناطق صالح مطلوب، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 2005م، ص 106.

(6)- ابن حيان: **المصدر السابق**، ص 252. ابن الخطيب: **المصدر السابق**، ص 42.

سنة 354هـ/965م[1]؛ حيث أمر ريكاردو الأول (Recardo1) حاكم نورمانديا وحفيد روللو(Rollo) جيشه بالتوجه إلى اسبانيا فخرجوا من موانئ نورمانديا في شكل مجموعات[2].

ظهرت أساطيل النورماند في البحر بالقرب من قصر أبي دانس بغرب الأندلس في حوالي ثمانية وعشرين مركبا يحمل كل مركب ثمانين محاربا، أي أنَّ مجموعهم يصل إلى حوالي ألفين ومائتين وأربعين (2240) محاربا[3]، فأرسل الأهالي إلى الحكم المستنصر يخبرونه بظهور مراكب المجوس، لقد أدى ظهورهم إلى اضطراب الأحوال ونشر الرعب في وسط السكان؛ وذلك لمعرفتهم بالأعمال التي يقوم بها النورمان[4]، وعاثوا في هاته المناطق نهباً وفساداً ثمّ زحفوا إلى بسائط أشبونة الغنية بثرواتها وأفسدوها واجتمع لهم الناس لقتالهم[5]، فترادفت الكتب إلى الحكم المستنصر من تلك السواحل بأخبارهم وبالأضرار التي خلفوها، فوجه الخليفة الحكم المستنصر الأسطول المرابط في اشبيلية لحراسة السواحل المطلة على المحيط[6]، فاشتبك الأسطول الإسلامي مع الأسطول النورماني في وادي شلب وحطموا العديد من مراكبهم، وقتلوا العديد منهم، وأنقذوا من وقع في أيديهم من المسلمين وانهزموا خاسرين وعاد الأسطول الأندلسي إلى قاعدته في اشبيلية[7].

لقد كان الخليفة الحكم المستنصر يتوقع طروق النورمان للسواحل الغربية لبلاد الأندلس فبدأ في أخذ احتياطاته وأصدر أمراً لابن فطيس[8] بإنشاء أسطول في نهر قرطبة تكون سفنه سفنه على هيئة مراكب النورمان التي تمتاز بمزايا خاصة كالسرعة والحركة[9].

---

[1]- ابن خلدون: **المصدر السابق**، ص 186. المقري: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، **مج1**، ص 383.

[2]- محمد سهيل طقوش: **المرجع السابق**، ص 358.

[3]- أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، ص 221.

[4]- ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 239.

[5]- المقري: **نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب**، **مج1**، ص 383. محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 388.

[6]- السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي: **المرجع السابق**، ص 182.

[7]- ابن عذاري: **المصدر السابق**، ،ص 239. محمد عبده حتاملة: **المرجع السابق**، ص 390.

[8]- **ابن فطيْس**: من آل فطيس الذين يعتبرون من أولي الشرف، ويعتبر جدهم أبو سليمان بن فطيس بن سليمان بن عبد الملك بن زيان، عميد آل فطيس في الاندلس، دخلها في عهد عبد الرحمن الداخل. ثمّ أصبح كاتبا لإبنه هشام، وإرتقى إلى منصب وزير. واستمر في في الوزارة أيام الحكم الربضي، وبعد وفاته استمر أولاده في مناصب الإدارة.أنظر عبد الوهاب عيفة: **المرجع السابق**، ص 95.

[9]- ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 239.

عاود النورمان الظهور بعد مرور خمس سنوات، وذلك في مطلع شهر رمضان 360هـ/971م[1]، وكان المجوس قد هاجموا الساحل الشمالي الغربي للأندلس فأمرّ الخليفة الحكم المستنصر قائد البحر عبد الرحمن بن رحامس[2] وهو حاضر بقرطبة بالخروج من المرية قاعدة الأسطول الرئيسة، واستنفار كل القطع البحرية العاملة في البحر المتوسط كما في الأطلسي والتوجه إلى اشبيلية لملاقاة النورمانديين عند السواحل الغربية[3]، فنفَّذ أمره في السادس من شهر رمضان وتوجه إلى اشبيلية[4]، وأحضر الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن الناصري[5] الّذي كان آنذاك بقرطبة، فخصّه بالتكلم فيما خطر عليه من خطر النورماند، وأمره بتوجيه صائفة هذا العام إلى مواجهة الخطر النورماندي، وقلّده التوجه إليهم كما أمرّ صاحب الخيل والحشم زياد بن أفلح بإخراج السلاح والعدة وتجهيز الجيش والخروج لدعم الجيش في اشبيلية[6]، وواصل الخليفة الحكم استعداداته عند اقتراب النورمان من السواحل الأندلسية فأرسل الفتيان لريّه وشذونة لتحذير الناس، ومن أجل شحن الأطعمة منها وإرسالها إلى الأسطول المجهز في اشبيلية[7].

وعلى ما يبدو لم يحدث اصطدام هام بين المسلمين والنورماند، ولم تذكر المصادر وقوع أي معارك بينهم فعلى ما يبدو أنّهم تراجعوا بعد أن سمعوا بالتجهيزات التي أمر بها الخليفة الحكم المستنصر لملاقاتهم[8] وعاد عبد الرحمن بن رحامس بالأسطول من اشبيلية

---

[1]- ابن حيان: **المصدر السابق**، ص 252.

[2]- **عبد الرحمن بن رحامس:** ينتمي هذا القائد على أسرة الرحامس بن عبد العزيز الكناني، الذي كان واليا على الجزيرة الخضراء أيام عبد الرحمن الداخل، ثمّ ثار عليه، فأرسل إليه الأمير وزيره عبد الله بن خالد على جيش، فاضطر إلى الفرار واللجوء إلى الخليفة العباسي، تدرج عبد الرحمن بن رحامس في مناصب بحرية، وانتهى أمره بولاية كورة إلبيرة، قضا عليه ابن أبي عامر سنة369هـ. انظر السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية**، ص 48.

[3]- عبد المجيد نعنعي: **المرجع السابق**، ص 405.

[4]- عبد الرحمن علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 310.

[5]- **غالب بن عبد الرحمن الناصري:** أحد امراء البحر، ومولى الخليفة عبد الرحمن الناصر، أضحى أيام الخليفة المستنصر أكبر رجالات الدولة، ثمَّ صار حاكم الثغر الأعلى ومقره مدينة سالم، كان من فرسان الأندلس العظام، استعان به فيما بعد المنصور بن أبي عامر، لكن دبَّ الخلاف بينهما وانتهى الأمر بمقتله في المعركة التي قامت بينهما سنة371هـ. أنظر ابن حيان: **المصدر السابق**، ص 24.

[6]- **نفسه:** ص نفسها.

[7]- السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية، المرجع السابق**، ص 45.

[8]- محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 489.

إلى المرية في يوم الإثنين 26 من شهر ذي القعدة بعد أنْ وردته أنباء عن تراجع النورماند من البحر المحيط وهروبهم وعودتهم إلى بلادهم خائبين(1).

هاجم النورمان في طريق عودتهم إلى بلادهم ساحل جليقية وغزو عدة مناطق منها شنت برية ودخلوا نهر دويرة لكنهم انهزموا وعادوا إلى سفنهم، وقد كان الخليفة الحكم المستنصر قد عقد تحالفا مع بعض حكام الإسبان في الغرب من جليقية وكانوا له عوناً بإمداده لأخبار تحركات النورمانديين في الوقت المناسب، فوصل رسول إلى قرطبة من القومس غندشلب(Gonzalo Menendez) في 25 رمضان 360هـ بكتاب إلى الخليفة الحكم المستنصر يتضمن خبر نزول النورمان بجليقية وانصرافهم بعد انهزامهم(2)، وهذا ما يدل على تعاون الخليفة الحكم المستنصر مع حكام النصارى من أجل معرفة تحركات وظهور النورماند على السواحل الغربية للأندلس(3).

عاود النورماند الإغارة على سواحل الأندلس، وكان ذلك في سنة 361هـ/971م، من أجل تحقيق ما لم يستطيعوا تحقيقه في المرة السابقة، وقد صدّهم الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن الناصري والذي عاد منتصرا إلى قرطبة(4)، ويذكر ابن حيان في هذا السياق "وفي ليلة الجمعة لليتين خلتا من صفر منها احتل الوزير القائد غالب بن عبد الرحمن بمحلة فحص السرادق قافلاً من غزاته إلى سدّ الغرب التي تجول فيها، وأشرف على المجوس الأردمانيين الجائشين في هذه السنة... إلى أن وصل إلى قصر قرطبة والخليفة يومئذ مقيم به، فتوصل إليه وقعد بين يديه مفاوضا له ومسائلا حركاته وتقلبه في غزاته الّتي كفى الله فيها المسلمين القتال، وكان الله قويا عزيزا"(5).

وعلى الرغم من انصراف النورمان عن متابعة غاراتهم على سواحل الأندلس وزوال خطرهم عنها، إلاّ أنّ الخليفة بقي يخشى عودتهم بأسطول جديد لغزو هذه السواحل، ولم

(1)– رياض أحمد عبيد العاني: **هجومات النورمانيين على الأندلس**، ص 149.

(2)– السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية**، ص 45.

(3)– وديع أبو زيدون: **المرجع السابق**، ص 256. رياض أحمد عبيد العاني: **هجومات النورمانيين على الأندلس**، ص 139.

(4)– عبد الرحمن علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 311.

(5)– ابن حيان: **المصدر السابق**، ص 67.

يطمئن لعودتهم مبكرا إلى بلادهم، وظلّ يتوقع قدومهم[1]، ويذكر ابن حيان أنّ الخلفة الحكم المستنصر استدعى إلى مجلسه الخاص مولاه زياد بن أفلح مولاه وقائد الشرطة هشام بن محمد بن عثمان و أمرهما بالخروج في صائفة هذا العام إلى الغرب لأنّه مازال يتوقع عودة المجوس الأردمانيين[2]، كما استدعى القائد قيصر وسعد الجرزي ورشيق من وجوه موالي أبيه عبد الرحمن الناصر لدين الله وأمرهم بالتأهب والتوجه إلى اشبيلية من أجل دعم الأسطول هناك ودفع لهم الصلات الوافرة[3].

لقد صحت توقعات الخليفة حيث أنّه بعد عودة الجيش إلى قرطبة بقيادة زياد بن أفلح وصاحب الشرطة العليا هشام بن محمد من ساحل الغرب أخبارا عن ظهور المجوس الأردمانيين، بعد وصولهم لشنترين[4]، وظهرت لهم أنباء من الجواسيس عن ظهور النورمان وبلغوا شانت ياقب إلاّ أنهم تراجعوا وفروا بعد أنْ بلغهم مدى استعداد جيش الأندلس لهم[5].

لقد كان لنمو البحرية الأندلسية أثر كبير في ردّ هجومات النورمانديين الذين هاجموا الأندلس ثلاث مرات في عهد الخليفة الحكم المستنصر (355هـ/966م) و(360هـ/971م) و(361هـ/971م)، لكنّهم في هذه المرات ردوا بقوة وقتل الكثير من رجالهم، ودمرت وأحرقت العديد من سفنهم[6].

ثالثا: الآثار المترتبة عن غزو النورماند لبلاد الأندلس في عصر الخلافة.

بعد تولي عبد الرحمن الناصر سنة 300هـ/ 912م وجد الأندلس في فوضى مقسمة إلى أحزاب داخلية بين جملة أمراء من أجناس مختلفة، معرضة لغارات النصارى في الشمال[7]، وقد كان عبد الرحمن الناصر عند حسن ظنّ الشعب إذْ استطاع إخماد مختلف

---

(1)- رياض أحمد عبيد العاني: **هجومات النورمانيين على الأندلس**، ص 150.

(2)- ابن حيان: **المصدر السابق**، ص 78.

(3)- رياض أحمد عبيد العاني: **هجومات النورمانيين على الأندلس**، ص 150.

(4)- **شنترين**: مدينة بالأندلس من كور باجة، وهي مدينة على جبل عالٍ، وبأسفلها ربض على طول النهر. أنظر الحميري: **المصدر السابق**، ص 346.

(5)- ابن حيان: **المصدر السابق**، ص 93.

(6)- عبد الرحمن علي الحجي: **المرجع السابق**، ص 312.

(7)- محمد دياب بك: **تاريخ العرب في اسبانيا**، المطبعة الجمالية، مصر، 1913م، ص 365.

الثورات في الأندلس، ولم يجرؤ أحد على إعلان العصيان، وقضى نهائيا على حركة ابن حفصون الذي كان يعتبر قدوة للثوار [1].

وقد كان من الطبيعي أن يهتم عبد الرحمن الناصر بتدعيم جبهته الداخلية قبل توجيه أنظاره إلى الأخطار الخارجية منها الفاطميين المقيمين في بلاد المغرب، والواقع أنّه منذ تأسيس الدولة الفاطمية كانوا يهدفون لغزو الأندلس لجعل الغرب الإسلامي كلّه خاضعا للتشيع الفاطمي[2]، فبدأ أولاً بإعلان الخلافة سنة316هـ/928م، ثمّ اتجه جنوبا سنة 319هـ/931م نحو مضيق جبل طارق، وقام بغزو بلاد المغرب وحارب العبيديين هناك وتمكن من الاستيلاء على سبتة وطنجة وضمهما إلى بلاد الأندلس، وتمكن بذلك من السيطرة الكاملة على مضيق جبل طارق[3].

لقد كان لظهور القوة الفاطمية المعاصرة للخليفة عبد الرحمن الناصر هو الذي دفع بالحكومة في قرطبة إلى تبني سياسة بحرية واقعية، التي لم تكن حتى ذلك الحين متكافئة مع احتياجات دولة لها تلك الشواطئ الممتدة على مسافات طويلة، وقد بدأ هذا الاهتمام في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط، إلاّ أنّه برز جديا في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر[4]، الناصر[4]، الذي يعتبر هو المؤسس الحقيقي للأسطول الأندلسي، فقد نشأت حركة الإنشاء وصناعة السفن في عهده إلى حدّ أنّه أنشأ لهذا الغرض عددا كبيرا من دور الصناعة أو دور الإنشاء كما كان يطلق عليها في مدن الأندلس مثل المرية[5] ولقنت التي كانت تنشأ بها المراكب السفرية، ومدينة شلب التي كانت تشتهر بالخشب الذي كانت تصنع بها السفن[6] بالإضافة إلى الجزيرة الخضراء، حيث يذكر الحميري في هذا السياق "... **وبها دار صناعة بناها عبد الرحمن بن محمد أمير المؤمنين للأساطيل وأتقن بنائها أعلى أسوارها**"[7].

---

(1)- خالد الصوفي: **تاريخ العرب في اسبانيا- نهاية الخلافة الأموية في الأندلس-**، مكتبة دار الشرق، حلب، 1963م، ص 49.

(2)- السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، ص 286.

(3)- راغب السرجاني: **المرجع السابق**، ص 205.

(4)- إبراهيم بيضون: **المرجع السابق**، ص 291.

(5)- السيد عبد العزيز سالم، أحمد مختار العبادي، **المرجع السابق**، ص 175.

(6)- الإدريسي: **المصدر السابق**، ص ص 543- 558 .

(7)- الحميري: **المصدر السابق**، ص 224.

وقصر أبي دانس في البرتغال وشنتمرية[1]، ودانية التي بها دار لإنشاء السفن ومنها يخرج الأسطول للغزو[2] ومدينة الزهراء التي بناها في غربي قرطبة[3]، وقد كانت تجلب الأخشاب من مدينة طرطوشة المشهورة بغناها بأشجار الصنوبر في جبالها والذي يستخدم في صناعة المراكب الكبيرة[4].

وقد ظلت المرية مجرد رباط أو ميناء لمدينة بجانة حتى عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر، الذي اهتم بموقعها، وجعلها قاعدة لأسطوله وبنى حولها سوراً منيعا، كما أنشأ بها دارا لصناعة السفن قسمت إلى قسمين: أحدهما للمراكب الحربية والعدد والآلات، والثاني للمراكب التجارية ومايتبعها من مخازن وفنادق ومنذ ذلك الحين أصبحت ألمرية من أشهر المراسي والقاعدة العليا للأسطول[5]، وبلغ عدد الأسطول في عهد الناصر إلى حوالي مائتي سفينة وهو عدد وحدات الأسطول الفاطمي من كافة الأحجام والأنواع، وكان يتولى إمرة كل سفينة ظابطان أحدهما يسمى القائد ويهتم بالشّق العسكري من مقاتلين وسلاح ومعارك، ويسمى الثاني الريّس ومن مهامه تسيير السفينة بالأشرعة أو المجاديف ومناورات الرسو والإبحار وهذا فقط ماهو مخصص لشؤون المغرب البحرية، وهكذا كان الأسطول الأندلسي من أقوى الأساطيل في عهده، ويسيطر مياه الأندلس الشرقية والجنوبية[6].

لم يفت عبد الرحمن الناصر ضرورة الاعتناء بالجيش البري وأنّه هو عماد الدولة فعكف على إصلاح الجيش الذي أظنته الحروب، وحشد الجند من الأندلس والمغرب، واستكثر من الأسلحة والذخائر، وولى على الجيش أمهر القادة[7]، وقسم الجباية إلى ثلاث

---

(1)- **شنتمرية:** مدينة على ساحل البحر الأعظم، والسور منها يصعد ماء البحر فيه، وهي مدينة متوسطة القدر حسنة الترتيب بها المراكب صادرة وواردة، بينها وبين مدينة شلب ثمانية وعشرين ميلا. أنظر الإدريسي: **المصدر السابق،** ص543.

(2)- الإدريسي: **المصدر السابق،** ص 557.

(3)- الحميري: **المصدر السابق،** ص 295.

(4)- الإدريسي: **المصدر السابق،** ص 555.

(5)- أحمد مختار العبادي: **صور من حياة الحرب والجهاد،** ص 27.

(6)- ليفي بروفنسال: **تاريخ إسبانيا الإسلامية – من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية (711 – 1031م)**-، ترجمة علي عبد الرؤوف البمبى وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، ص 105.

(7)- محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق،** ص 448.

ثلثها كله للجند لدعم الجيش وحشده[1]، اعتمد عبد الرحمن الناصر على الصقالبة في تكوين الجيش البري ووصل بعضهم إلى مناصب عسكرية مرموقة فكان أكابرهم يعرفون بالخلفاء أو الفتيان الأكابر ومن هؤلاء زياد بن أفلح صاحب الخيل، وتولى دري بن عبد الرحمن منصب صاحب الشرطة ووصل عدد هؤلاء الفتيان عند وفاة عبد الرحمن الناصر بمدينة الزهراء إلى حوالي ثلاثة ألاف وسبعمائة وخمسين (3750) رجلاً[2].

ومن نتائج اهتمام الخليفة عبد الرحمن الناصر بتطوير الأسطول الأندلسي توليته جعفر بن عثمان المصحفي قائدا على أسطول جزر البليار في جمادة الآخرة سنة 333هـ/945م وذلك لمعرفته الكبيرة بالحوض الغربي للبحر المتوسط ولخبرته الواسعة بشؤونه، ومن أجل التعاون مع محمد بن رماحس قائد الأسطول في ألمرية[3]، فكان من نتائج ذلك غزوه لإفريقية لإفريقية انطلاقا من ألمرية سنة 334هـ/945م ومنذ ذلك الحين أخذت أساطيل الأندلس تسدد ضرباتها إلى ممتلكات الفاطميين في المغرب[4].

لقد نبهت غارات النورمان على بلاد الأندلس الأمير عبد الرحمن الناصر إلى ضرورة تطويره للسياسة البحرية بإنشائه دورا لصناعة السفن وتجنيد رجال البحر، والواقع هو أنّ عبد الرحمن الناصر هو الذي اهتم اهتماما جديا باصطناع هذه السياسة البحرية وعمل على إنشاء أسطول قوي يدفع عن الأندلس الغارات الناشئة من غارات المجوس والخطر الفاطمي على السواء[5].

اعتنى عبد الرحمن الناصر بالجيش والأسطول لأنّ قوة الدولة الأموية كانت تعتمد أساسا على المقدرة العسكرية وكفائتها الحربية، فحرص على تقوية الجيش وتدعيم وحداته لصدّ الخطر الفاطمي القادم من المغرب من ناحية ولوقف تقدم النصارى في الشمال ومن ناحية أخرى صدِّ أي هجوم يقوم به النورمان وقمع أي ثورة أو تمرد وعصيان[6].

---

(1)- ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 231.

(2)- سالم بن عبد الله الخلف: **المرجع السابق**، ص 493.

(3)- عصام سالم سيسالم: **المرجع السابق**، ص 106.

(4)- السيد عبد العزيز سالم، احمد مختار العبادي: **المرجع السابق**، ص 177.

(5)- السيد عبد العزيز سالم: **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس**، ص 286.

(6)- سامية مصطفى مسعد: **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399هـ/ 912-1008م)**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، (دم)، 2000م، ص 32.

وبعد تولي الحكم المستنصر لحكم بلاد الأندلس كانت آنذاك موطدة الأركان داخليا وفي أوج قوتها قادرة على التصدي للأخطار الخارجية، وقد اعتمد سياسة والده الناصر في التعامل مع هذه القوى، واستخدم نفس أسلوبه فيما يخص حفاظه على مناطق النفوذ في المغرب والأندلس(1)، إلاّ أنّ هذا لا ينفي أنّه واجهته صعوبات بسب تحرشات الممالك المسيحية الإسبانية في الشمال التي كانت قد سئمت من قوة الخليفة عبد الرحمن الناصر وهيمنته عليهم ولعل ما أظهره الخليفة الحكم المستنصر من ميل إلى المسالمة في أيامه الأولى معهم جعلهم يتمردون عليه ويظهرون العصيان ضد المواثيق التي كان الخليفة عبد الرحمن الناصر قد أبرمها معهم(2)، إلاّ أنّ الخليفة الحكم المستنصر كان لهم بالمرصاد فما كان منهم إلاَّ أنّهم تراجعوا بعد أنْ أظهر لهم تفوقاً في الميدان العسكري، وأدت الحملات المتلاحقة التي كان يرسلها إلاّ بثِّ الرعب في نفوسهم فأرسلوا له الوفود طلباً للهدنة والمصالحة(3).

لم يكن خطر ممالك النصارى في الشمال هو الخطر الوحيد الذي هدّد بلاد الأندلس بل كان معه خطر الأدارسة في العدوة المغربية، فبعد أنْ كان أميرها الحسن بن قنون قد أعلن الطاعة للخليفة عبد الرحمن الناصر ثمَّ أعلنها لابنه الحكم المستنصر وكانت هذه الطاعة مجرد تصنع ورياء خوفا من بطش بني أمية، وما لبثّ أنْ أعلن هذا الأمير العصيان ودخوله في طاعة بلكين بن زيري(4)، فلما سمع الخليفة الحكم المستنصر بهذا الأمر وجه له له محمد بن أبي القاسم الناظر في الحشم وأمره بالتوجه إلى سبتة ومعه قائد الأسطول عبد الرحمن بن رحامس الذي أخضع مدينة طنجة بعد أنْ تكاملت لهما الجيوش والأسطول على السواء(5).

وقد كان استقرار النورماند بنورماندیا (غرب فرنسا) بالقرب من الأندلس، والذي كان خطرهم محدودا في عهد أبيه، إلاّ أن خطرهم هدد بلاد الأندلس في عهده كل هاته كانت

(1)- خليل إبراهيم السامرائي وآخرون: **المرجع السابق**، ص 186.

(2)- عبد المجيد نعنعي: **المرجع السابق**، ص ص 389- 399.

(3)- محمد عبد حتاملة: **المرجع السابق**، ص ص 387- 389.

(4)- محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص ص 492- 493.

(5)- ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 245.

من الدوافع التي أدت بالحكم المستنصر أن يولي اهتمامه للإدارة الحربية والعسكرية في الأندلس[1].

تضاعف الأسطول الأندلسي وأصبح يتراوح مابين ستمائة جفن مابين غزوي وغيره[2]، وتوجه الخليفة الحكم المستنصر إلى قاعدة الأسطول ألمرية لمعاينة ومراقبة التحصينات التي أمر بها، خوفا من أي مهاجمة من الفاطميين في العدوة المغربية وراقب حصن القبطة بالقرب من مرية بجانة لإهتمامه بأحوال المرابطين به[3]، كما اهتم بإرسال الصوائف البحرية والبرية التي كانت تتجه إلى الساحل الغربي الأندلسي في صيف كل عام، وتتجول فيه برا وبحرا لمتابعة أخبار المجوس وتحركاتهم[4].

وقد قام الخليفة الحكم لمستنصر بتقسيم الجيش، إلى جيش خاص بالثغور وآخر خاص بالعاصمة، وقد عُرِف هذا الأخير باسم جيش الحضرة[5]، ووزع وحدات جيشه الباقية على ثغور الأندلس عندما أغار النورمان على السواحل تصدى له الأسطول الأقرب هناك الواقع بإشبيلية، وإنْ دلَّ هذا على شيء فإنّه يدلُّ على سياسته الحكيمة وحسن تدبيره واستخدامه لأفضل الأساليب التعبوية الهجومية[6]، وزيادة في أخذ الحيطة والحذر أمر أنْ تحشد بعض السفن الأسطول وتوضع في نهر الوادي الكبير وترتيبها على هيئة مراكب النورمان، وذلك خشية تسرب الغزاة عن طريق النهر والوصول إلى قرطبة كما فعلوا عندما هاجموا مدينة إشبيلية سنة230هـ في عهد الأمير عبد الرحمن الأوسط[7]، ولم يقتصر الاهتمام بشحنّ الأسطول فقط بل دفعت الأخطار التي واجهتها الأندلس الحكومة في قرطبة إلى تبني نظام دفاعي للسواحل في المناطق التي تكون عرضة للهجوم أكثر من غيرها، فشيّدت في أماكن عديدة على السواحل أبراج المراقبة التي تستطيع تبادل الإشارات والقذائف الضوئية أثناء الليل لتحذير جنود السواحل في حالة الخطر[8].

---

[1]– عصام محمد شبارو: **المرجع السابق**، ص 163.

[2]– ابن الخطيب: **المصدر السابق**، ص 42.

[3]– ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 236. أحمد مختار العبادي: **صور من الحرب والجهاد**، ص 28.

[4]– أحمد مختار العبادي: **في تاريخ المغرب والأندلس**، ص 220.

[5]– سالم بن عبد الله الخلف: **المرجع السابق**، ص 504.

[6]– رياض أحمد عبيد العاني: **الوصايا والتوجيهات العسكرية والسياسية**، ص 280.

[7]– ابن عذاري: **المصدر السابق**، ص 239. محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 489.

[8]– ليفي بروفنسال: **المرجع السابق**، ص 106.

وقد ظهر في أيام الخليفة الحكم المستنصر العديد من القادة الكبار الأندلسيين، نخص بالذكر منهم عبد الرحمن بن محمد بن رماحس الذي كان هو القائد العام للأساطيل الأندلسية، وكان يلقب بصاحب البحر وهو أكبر قادة الخليفة الحكم المستنصر[1]، وغالب بن عبد الرحمن القائد الأعلى للجيش، ومن مستشاري الخليفة الحكم المستنصر المقربين[2]، إضافة إلى عبد الرحمن بن يوسف بن أرطميل وابن الأزرق البحري، وإسماعيل بن عبد الرحمن بن الشيخ، ورشيق بن عبد الرحمن البرغواطي وعبد الله بن شعيب، وقد أبدى هؤلاء القادة نشاطاً كبيرا في البحر المتوسط وفي المحيط الأطلسي[3].

قام الحكم المستنصر منذ توليه الحكم الأخذ بعين الاعتبار المراقبة التي كانت تقوم بوظائفها بشكل فعال في رصد أي تحركات مشبوهة تقوم قريبا من شواطئ الأندلس، وأصبح يرسل الجواسيس والعيون إلى جليقية، في أقصى شمال غرب اسبانيا في أرض النصارى الإسبان، يتقصون أخبار النورمانديين ويتعرفون على تحركاتهم كما أنَّه أقام علاقات تعاون مع أمراء النصارى لمراقبة أي خطر منهم[4].

---

(1)- ابن حيان: **المصدر السابق**، ص 96.

(2)- محمد عبد الله عنان: **المرجع السابق**، ص 512.

(3)- السيد عبد العزيز سالم، وأحمد مختار العبادي: **المرجع السابق**، ص 187.

(4)- عبد المجيد نعنعي: **المرجع السابق**، ص 404.

الخاتمة

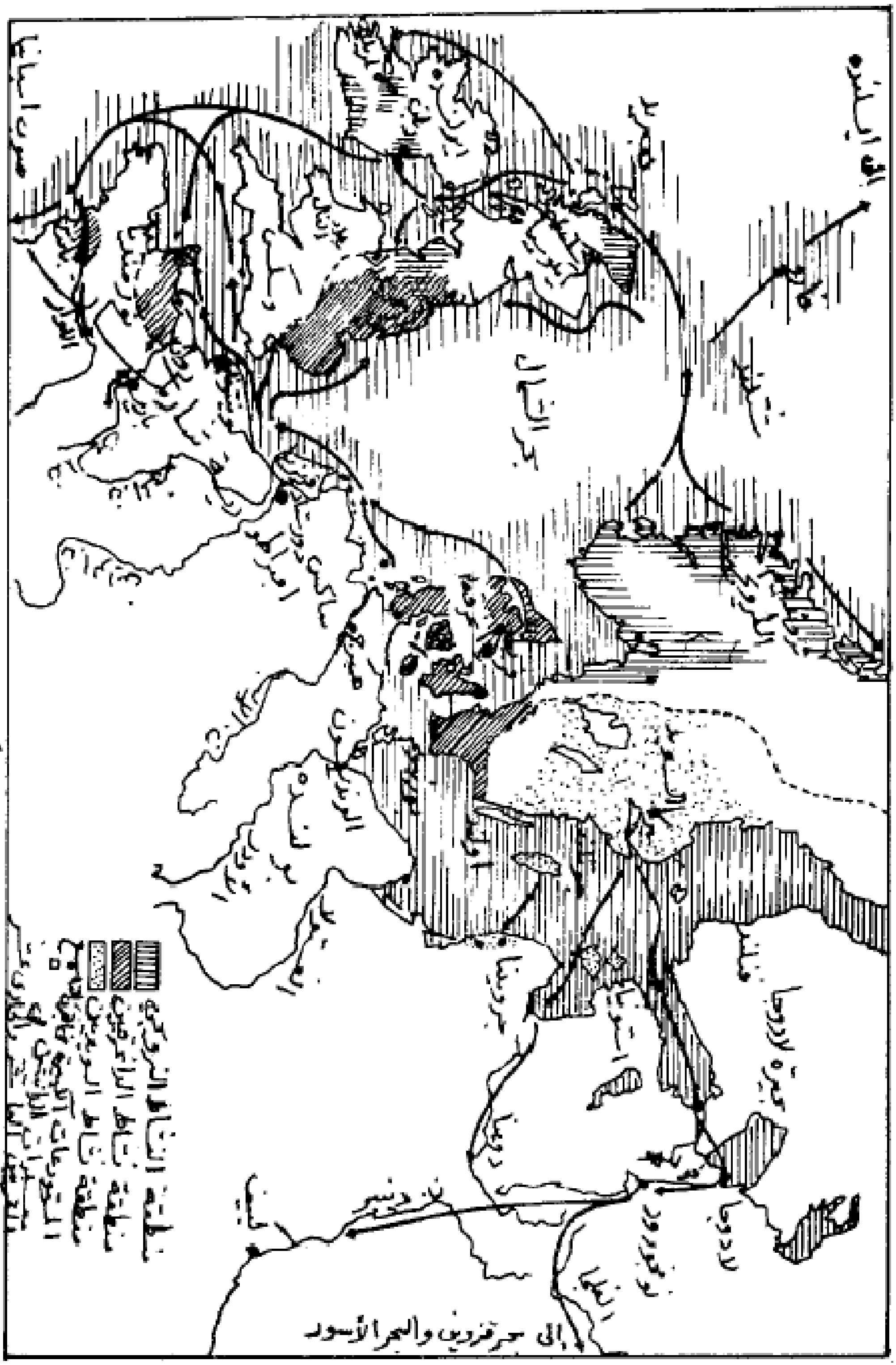
من خلال دراستي لهذا الموضوع الموسوم بـ: **الصراع الأندلسي النورماندي في عصري الإمارة والخلافة (138- 422هـ/ 756- 1031م)** توصلت إلى مجموعة من الاستنتاجات نذكرها في ما يلي:

- إنّ أكثر ما أغرى شعوب النورمان لغزو بلاد الأندلس هو شهرتها بنعمائها وغناها بالثروات؛ لذلك أثناء غاراتهم عليها ركزوا على نهب وسلب كل المناطق التي مروا عليها، إلاّ أنّ الأندلسيين والحكام الأمويين كانوا لهم بالمرصاد، وقد ساعدت هذه الغارات على الأندلس في عصر الإمارة **(138- 316هـ/ 756-928م)**، في توجيه الأمراء وتشجيعهم إلى ضرورة تحصين السواحل الغربية والجنوبية، وزيادة إهتمامهم بتطوير البحرية الأندلسية والعدّة العسكرية للجيش، وقد أثمرت جهود الأمير عبد الرحمن في عهد ولده الأمير محمد الذي تمكن وبقدرة عالية من هزيمة النورمان وتكبيدهم خسائر فادحة.
- ولا يمكن هنا عدم التطرق إلى أول سفارة دبلوماسية نشأت بين المسلمين في الأندلس والنورمان الدانيين في الدنمارك، رغم أنّها لم تخرج بإتفاق بارز إلاّ أنّها كانت حدثا هاما يبين لنا أنّ الأمير عبد الرحمن الأوسط لم يكتفي بالإهتمام بتطوير الحربية الأندلسية وإنّما اهتم برسم وتوطيد العلاقات؛ وذلك للتعرف على هذا الشعب الجديد ومعرفة طريقة تفكيره.
- استمر الإهتمام بتطوير العسكرية الأندلسية سواء البحرية أو البرّية في عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر وخليفته الحكم المستنصر، أين برزت الأندلس كقوة في البحر المتوسط والمحيط الأطلسي، فالخليفة عبد الرحمن الناصر رغم أنّ خطر النورمانديين في عهده كان محدودا إلاّ أنّه لم يغفل عن أخذ الحيطة والحذر بعد أنْ أصبح استقرارهم دائما في المنطقة الواقعة في جنوب غرب فرنسا.
- –لم يتمكن النورمان تثبيت أقدامهم في بلاد الأندلس وإجبار الحكومة في قرطبة على اعطائهم أراضي للإستقرار فيها، مثل ما حدث مع الإمبراطورية الكارولونجية بعد أن

إستغلوا التشتت الذي أصابها؛ وذلك يرجع إلى حكمة الأمراء والخلفاء في التصدي للثورات التي قامت ضدهم والحفاظ على وحدة الأندلس مما ساعدهم على دحض هذا الخطر الخارجي، إذ كان النورمان ينتظرون الفرصة السانحة في غزو بلاد الأندلس بعد أن مُنُوا بخسائر فادحة وفشل ذريع في عهد الخليفة الحكم المستنصر، وكانت هذه الفرصة بعد سقوط الخلافة في قرطبة في عهد دول الطوائف وذلك في سنة (456هـ/ 1064م).

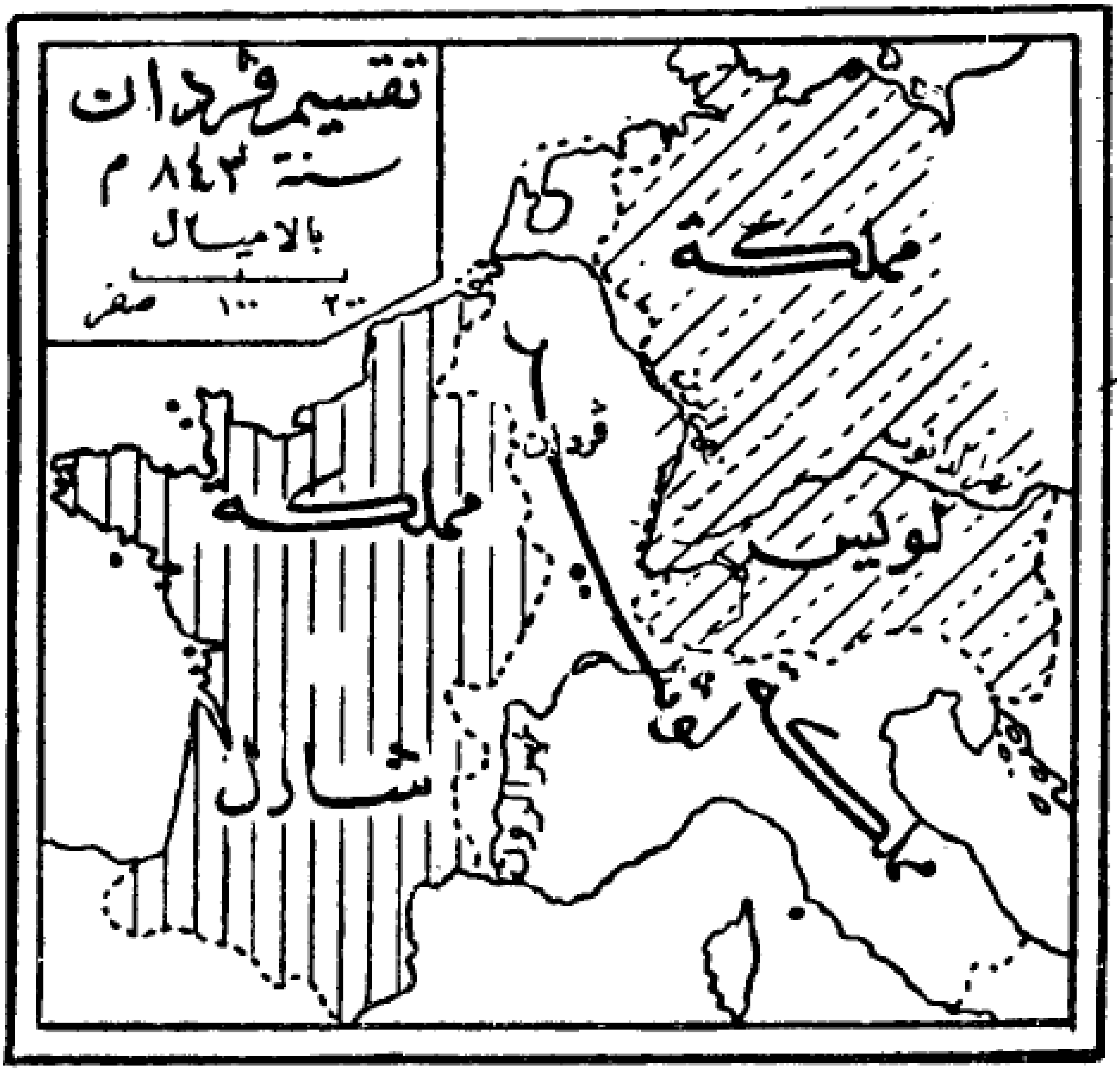
الملاحق

ملحق رقم 01: توسع الاسكندينافيين في أروبا



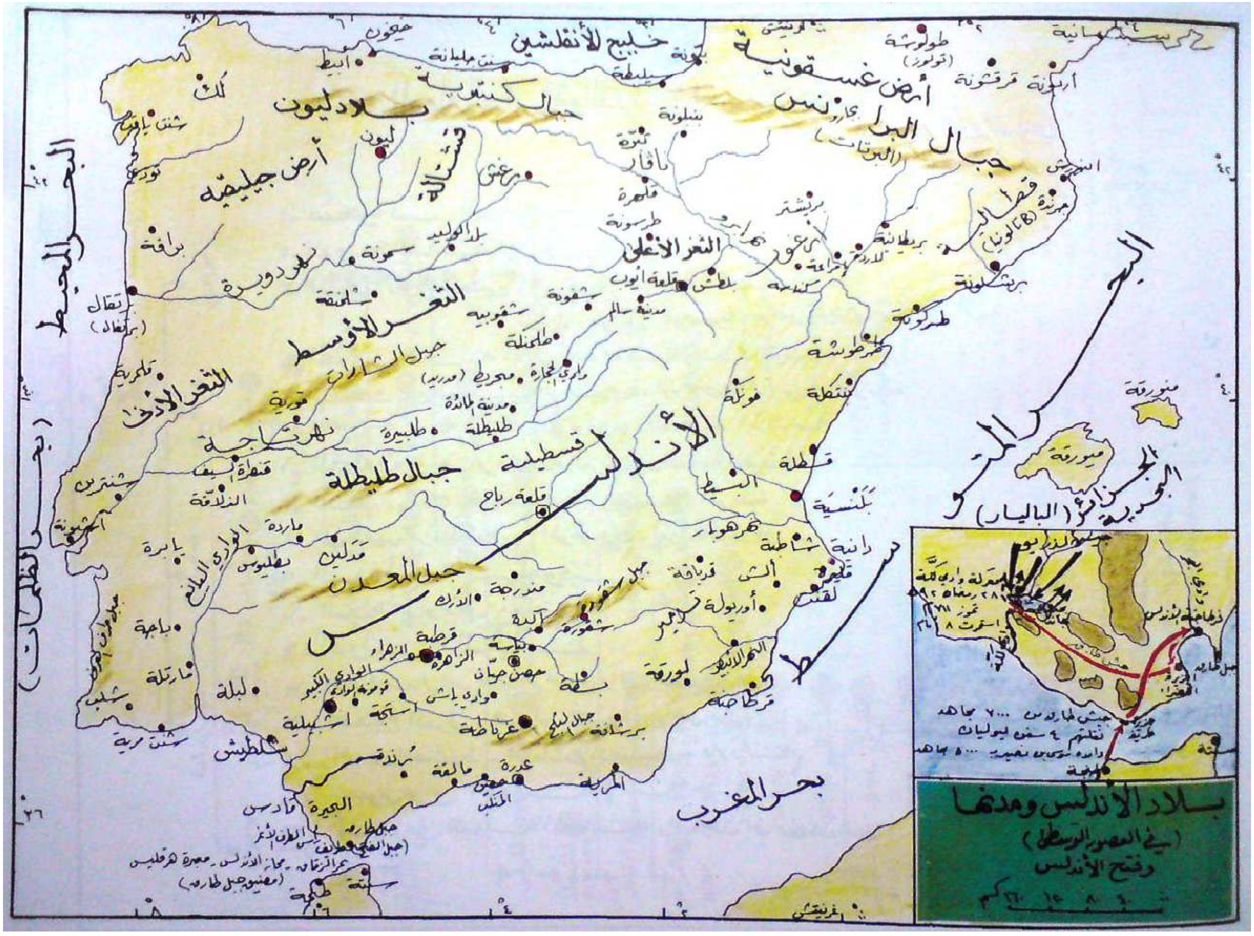
السيد الباز العريني: **المرجع السابق**، ص 589.

ملحق رقم 02: تقسيم الإمبراطورية الكارولونجية



السيد الباز العريني: **المرجع السابق**، ص 589.

ملحق رقم 03: بلاد الأندلس ومدنها



الميداني عصام محمود: **الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي**، مراجعة عبد الرحمان حميدة، ط2، دار دمشق للنشر والتوزيع، دمشق، 1997م، ص 25.

ملحق رقم04: سفارة يحي بن الحكم الغزال، من خلال كتاب ابن دحية

ولما وفد على السلطان عبد الرحمن رُسلُ مَلكِ المجوس تطالبُ الصلح بعد خروجهم من إشبيلية ، وإيقاعِهم بجهاتها ثم هزيمتِهم بها،وقتل قائد الأسطول

فيها ، رأى أن يراجعهم بقبول ذلك ، فأمر الغَزَال أن يمشى فى رسالته مع رُسل ملكهم ، لما كانَ الغزَال عليه من حدّة الخاطر ، وبديهة الرأى ، وحُسْن الجواب والنّجدةِ والإقدام والدخولِ والخروج من كلّ باب ، وصُحبَتُه يحيي ابن حبيب،فنهض إلى مدينة شِلْب[١] ،وقد أنشئ/لهما مركب حسنٌ كامل الآلة، [105 B]

ورُوجع ملكُ المجوس على رسالته وكوفئ على هديّته ، ومشى رسول ملكهم فى مركبهم الذى جاءوا فيه مع مركب الغَزَال ، فلما حَاذَوا الطَّرف الأعظم الداخلَ فى البحر الذى هو حدُّ الأندلس فى آخر الغرب،وهو الجبلُ المعروف بألُوية[٢] هاجَ عليهم البحر ، وعَصفت بهم ريح شديدةٌ وحَصَلُوا فى الحد الذى وصف الغَزَال فى قوله :

قال لى يحيَى وصِرْ نا بَين موجٍ كالجبالِ
وتولّتنا رياحٌ من دَبُور[٣] و شمالِ
شَقّت القاعَين وانـ بتّتْ عُرا تِلك الحِبال[٤]
وتَمطّى مَلَكُ المو ت إلينا عن حِيَالِ
فرأينا[٤] الموت رأىَ الـ عين حالًا بعد حالِ
لم يكن للقومِ فينا يا رفيقِى رأسُ مالِ

ابن دحية: **المصدر السابق**، ص ص 138- 139.

قائمة المصادر والمراجع

أولا: المصادر

* ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت 658ه/ 1260م):

1- **الحلة السيراء**، تحقيق حسين مؤنس، ط2، دار المعارف، القاهرة، 1985م.

* ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد (ت 630ه/ 1233م):

2- **الكامل في التاريخ**، مراجعة محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

* الإدريسي، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحميدي الحسني(ت 560 ه/ 1165م):

3- **نزهة المشتاق في إختراق الآفاق**، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 2002م.

* البكري، أبو عبيد الله عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن أيوب (ت 487ه/ 1094م):

4- **المسالك والممالك**، تحقيق أدريان فان ليوفن، أندري فيري، الدار العربية للكتاب، (دم)، 1992م.

* الحميدي، أبو عبد الله محمد بن فتوح بن عبد الله (ت 488ه/ 1095م):

5- **جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس**، تحقيق بشار عواد معروف ومحمد بشار معروف، دار الغرب الإسلامي، تونس، 2008م.

* الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت 717ه/ 1314م):

6- **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس ط2، مكتبة لبنان، لبنان، 1984م.

* ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان بن خلف (ت 469ه/ 1071م):

7- **المقتبس في أخبار بلد الأندلس**، تحقيق عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، 1965م.

* ابن خاقان الإشبيلي، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن عبد الله القيسي (ت 569ه/ 1135م):

8- **مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملمح أهل الأندلس**، تحقيق محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1983م.

* ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت 886ه/ 1364م):

9- **أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام وما يجر ذلك من شجون الكلام**، تحقيق سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية، بيروت، (د ت).

*ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد(ت 808هـ/ 1306م):
10- **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر،** مراجعة سهيل زكار، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، 2000م.
* ابن دحية الكلبي، عمر بن الحسن (ت 633هـ/ 1235م):
11- **المطرب من أشعار أهل المغرب،** تحقيق إبراهيم الأبياري، حامد عبد الحميد، أحمد بدوي، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1993م.
* الزُهْري، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر (ت أواسط القرن السادس الهجري):
12- **كتاب الجغرافية،** تحقيق محمد حاج صادق، مكتبة الثقافة الدينية، بورسعيد، مصر،(دت).
* ابن الكردبوس، أبو مروان بن عبد الملك التوزري (ت 603هـ/ 1206م):
13- **تاريخ الأندلس،** تحقيق أحمد مختار العبادي، معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، 1971م.
* المقري، أحمد بن محمد (ت 1041هـ/ 1632م):
14_ **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب،** تحقيق إبراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.
* المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/ 958م):
15- **مروج الذهب ومعادن الجوهر،** تحقيق كمال حسن مرعي، المكتبة العصرية، بيروت، 2005م.
* النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 833هـ/1429مـ):
16- **نهاية الأرب في فنون الأدب،** تحقيق عبد المجيد الترحيني، منشورات دار الكتب العلمية، بيروت، 2004م.
* الضبي، أحمد بن يحي بن أحمد بن عميرة (ت 599هـ/ 1203م):
17- **بغية الملتمس في تاريخ رجال أهل الأندلس،** دار الكتاب العربي، (دم)، 1968م.
* ابن عذاري، أبو العباس أحمد بن محمد (ت بعد 712هـ/ 1312م):
18- **البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب،** تحقيق ج. س كولان، إليفي بروفنسال، ط2، دار الثقافة، بيروت، 1980م.

* العذري، أحمد بن عمر بن أنس المعروف بإبن الدلائي (ت 478هـ/988م):
19- ترصيع الأخبار وتنويع الآثار والبستان في غرائب البلدان والمسالك إلى جميع الممالك، (نصوص عن الأندلس من هذا الكتاب)، تحقيق عبد العزيز الأهواني، د.ط، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد، 1986م.
* العمري، ابن فضل الله شهاب الدين أحمد بن يحي(ت 749هـ/ 1348م):
20- مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، تحقيق سليمان الجبوري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2010م.
* أبو الفداء، عماد الدين صاحب حماة (ت 732هـ/ 1331م):
21_ المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسنية المصرية، (دم)، (دت).
* القزويني، زكرياء بن محمد بن محمود (ت 682هـ/ 1283م):
22- آثار البلاد وأخبار العباد، د ط، دار صادر، بيروت، (د ت).
* القلقشندي، أبو العباس أحمد (ت 821هـ/1418م):
24- صبح الأعشى، المطبعة الأميرية، القاهرة، 1915م.
* ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر (ت 367هـ/971م):
25_ تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، 1989م.
* ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد بن عبد الملك (ت 685هـ/1286م):
26- المغرب في حلي المغرب، تحقيق شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1964م.
* ياقوت الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/ 1228م):
27- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1977م.
* اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب اسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح(ت 684هـ/ 1285م):
28- البلدان، دار الكتب العلمية، بيروت، (دت).
* مؤلف مجهول:
29- ذكر بلاد الأندلس، ترجمة وتحقيق: لوي مولينا، مدريد، 1983م.

ثانيا: المراجع

* أبو زيدون وديع:

1- تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.

* أرسلان شكيب:

2- تاريخ غزوات العرب، دار الكتب العلمية، بيروت، 1933م

3- الحلل السندسية في الأخبار الأندلسية، الدار التقدمية، لبنان، 2008م، ج1.

* أرشيبالد. ر. لويس:

4- القوى البحرية والتجارية في البحر الأبيض المتوسط (500-1100م)، ترجمة أحمد محمد عيسى، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، (دت).

* بروفنسال ليفي:

5- تاريخ إسبانيا الإسلامية - من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية(711 - 1031م)-، ترجمة علي عبد الرؤوف البمبى وآخرون، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م

* بيرين هنري:

6- تاريخ أوربا في العصور الوسطى- الحياة الإقتصادية والإجتماعية-، ترجمة عطية القوصى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د،بلد)، 1996م.

* بيضون ابراهيم:

7- الدولة العربية في اسبانية- من الفتح حتى سقوط الخلافة 92- 466هـ/711 - 1031م"، ط3، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1986م

* بيشوب موريس:

8- تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، ترجمة علي السيد علي، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2005م، ص 38.

* حاطوم نور الدين:

9- تاريخ العصر الوسيط في أوربا، دار الفكر، دمشق، 1982م.

* حتاملة محمد:

10- **الأندلس-التاريخ والحضارة والمحنة-**، مطابع الدستور التجارية، الأردن، 2000م.
* الحجي عبد الرحمن علي:
11- **التاريخ الأندلسي - من الفتح حتى سقوط غرناطة (92-897هـ/ 711-1492م)**، ط2، دار القلم، بيروت، 1981م.
* حسن محمد إبراهيم:
12- **دراسات في جغرافية أوربا وحوض البحر المتوسط**، مركز الإسكندرية للكتاب، الإسكندرية، 1999م، ص 182.
* حسيب إبراهيم أسامة إبراهيم:
13- **انجلترا تحت حكم النورمان (1066- 1154م)**، المكتب العربي للمعارف، القاهرة، 2008م.
* حومد أسعد:
14- **محنة العرب في الأندلس**، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988م.
* الحويري محمود محمد:
15- **رؤية في سقوط الإمبراطورية الرومانية**، ط3، دار المعارف، القاهرة، 1995م.
* الخلف سالم بن عبد الله:
16- **نُظم حكم الأمويين في الأندلس ورسومهم في الأندلس**، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، 2003م.
* دوسن كرستوفر:
17- **تكوين أوروبا**، ترجمة سعيد عبد الفتاح عشور، محمد مصطفى زيادة، مؤسسة سجل العرب، القاهرة، 2003م.
* دياب بك محمد:
18- **تاريخ العرب في اسبانيا**، المطبعة الجمالية، مصر، 1913م.
* ديورانت ول:
19- **قصة الحضارة**، ترجمة محمد بدران، بيروت، (دت).
* زيتون محمد محمد:
20- **المسلمون في المغرب والأندلس**، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية، مدينة نصر، مصر، 1990م.

* طرخان إبراهيم علي:
21- **دراسات في تاريخ أروبا في العصور الوسطى - دولة القوط الغربيين-**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م.
* طقوش محمد سهيل:
22- **تاريخ المسلمين في الأندلس**، ط3، دار النفائس للطباعة والنشر، بيروت،2010م.
* كانتو.ف نورمان:
23- **التاريخ الوسيط - قصة حضارة البداية والنهاية القسم الأول-**، ترجمة قاسم عبد قاسم، ط5، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، (دم)، 1998م.
* مؤنس حسين:
24- **معالم تاريخ المغرب والأندلس**، (طبعة خاصة)، دار الرشاد، القاهرة، 1992م.
* مسعد مصطفى سامية:
25- **العلاقات بين المغرب والأندلس في عصر الخلافة الأموية(300-399هـ/ 912-1008م)**، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية، (دم)، 2000م.
* المهايني رفيق:
26- **تاريخ الخلافة الأموية والعباسية والدول الإسلامية والعصور الوسطى في أوربا**، مطبعة دار اليقظة العربية، دمشق، 1946.
* الميداني محمد عصام:
27- **الأطلس التاريخي للعالم الإسلامي**، مراجعة عبد الرحمن حميدة، ط2، دار دمشق للنشر والتوزيع، دمشق، 1997م.
* نعنعي عبد المجيد:
28- **الدولة الأموية في الأندلس- التاريخ السياسي-**، دار النهضة العربية، بيروت، 1986م.
* صبرة عفاف سيد:
29- **الإمبراطوريتان البيزنطية والرومانية الغربية زمن شارلمان**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، (دم)، 1982م.
* الصوفي خالد:

30- تاريخ العرب في اسبانيا- نهاية الخلافة الاموية في الأندلس-، مكتبة دار الشرق، حلب، 1963م.

* العاني رياض أحمد عبيد:

31- الوصايا والتوجيهات العسكرية والسياسة لمشاهير الأمراء والخلفاء في الأندلس، دار دجلة للنشر والتوزيع، عمان، 2016م.

* عاشور سعيد عبد الفتاح:

32- تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1976م.

* العبادي أحمد مختار:

33- صور من حياة الحرب والجهاد في الأندلس، منشأة المعارف، الإسكندرية، 2000م.

34- في تاريخ المغرب والأندلس، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، (دت).

*عبد الأمير محمد أمين، محمد توفيق حسن:

35- التاريخ الأروبي في العصور الوسطى، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1978م

* العريني الباز السيد:

36- تاريخ أوربا في العصور الوسطى، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،1968م.

*عمران محمود سعيد:

37- معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى، دار المعرفة الجامعية، بيروت، 1986م.

* عنان محمد عبد الله:

38- دولة الإسلام في الأندلس -العصر الأول القسم الأول - من الفتح إلى بداية عهد الناصر-، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1998م.

* الفقي عصام الدين عبد الرؤوف:

39- تاريخ المغرب والأندلس، مكتبة نهضة الشرق، مصر، 1984م.

* فشر هـ.أ.ل:

40- تاريخ أوروبا العصور الوسطى، ترجمة محمد مصطفى زيادة، السيد الباز العريني، ط6، دار المعارف، مصر، 1950م.

* سالم عبد العزيز السيد:

41- **تاريخ مدينة ألمرية الإسلامية**، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر، اسكندرية، 1984م.
42- **تاريخ المسلمين وآثارهم في الأندلس – من الفتح العربي إلى سقوط قرطبة-**، دار المعارف، بيروت، 1961م.
* سالم السيد عبد العزيز، العبادي أحمد مختار:
43- **تاريخ البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1969م.
* السامرائي خليل إبراهيم وآخرون:
44- **تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس**، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ليبيا، (دت).
* السرجاني راغب:
45- **قصة الاندلس من الفتح إلى السقوط**، مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع، القاهرة، 2011م.
* سبيل ألكسندر:
46- **أخبار أمم المجوس- من الأرمان وَوَرْنَك والروس-**، طبع مكتبة المثنى، بغداد، 1928م.
* سيسالم عصام سالم:
47- **جزر الأندلس المنسية- التاريخ الإسلامي لجزر البليار-**، دار العلم للملايين، بيروت، 1984م.
* شابو عصام محمد:
48- **الأندلس من الفتح العربي المرصود إلى الفردوس المفقود(91 -897هـ/ 710 - 1492م)**، دار النهضة العربية، بيروت، 2002م.
* شاكر مصطفى:
49- **الأندلس في التاريخ**، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، 1990م.
* شلبي أحمد:
50- **موسوعة التاريخ الإسلامي**، ط10، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1995م.
* الشيخ مرسي محمد محمد:

51- **دولة الفرنجة وعلاقتها بالأمويين في الأندلس -حتى أواخر القرن العاشر الميلادي- (132- 366هـ/ 755- 976م)**، المؤسسة الثقافية الجامعية، الإسكندرية، 1981م.

* هلستر س. ورن:

52- **أوربا في العصور الوسطى**، ترجمة محمد فتحي الشاعر، مكتبة الأنجلو المصرية، بور سعيد، مصر، 1988م.

ثالثا: المقالات

* حسن علي عمار عبد الرحمن:

1- "**سياسة الأندلس أيام الأمير محمد بن عبد الرحمن الأوسط (238- 273هـ/852 - 886م)**"، مجلة كلية التربية الأساسية، العدد/73، (2012م)، (ص ص 287- 318).

* مطلوب ناطق صالح:

2- "**غارات النورمان على الأندلس في عصر الإمارة**"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد/34، (2001م)، (ص ص 104- 124).

*حسين مؤنس:

3- "**غارات النورمانيين على بلاد الأندلس بين سنتي (229- 248هـ/ 844- 859م)**"، المجلة التاريخية المصرية، الجمعية المصرية للدراسات التاريخية، العدد/6، مج1، (ماي 1994م)، (ص ص 19- 76).

* الدوري قيس عبد العزيز:

4- "**بلاد الغال(فرنسا) في مؤلفات العرب والمسلمين**"، مجلة جامعة تكريت للعلوم، العدد/8، مج19، كلية التربية، صنعاء، (2012)، (ص ص 330- 360).

* العاني رياض أحمد عبيد:

5- "**هجومات النورمانيين على الأندلس**"، مجلة سامراء، العدد/38، بغداد، (تشرين الأول 2011م)، (ص ص 136- 160).

* السامرائي أسامة عبد الحميد حسين:

6- "**القرصنة النورماندية على السواحل الأندلسية (229- 248هـ/843-871م)**"، مجلة آداب الفراهيدي، العدد/04، (2010م)، (ص ص 189- 213).

* شكري ناصر عبد الحسن، كاظم عبد الخفاجي:
7- "**المد العسكري الإسلامي في الأندلس (93 - 466هـ/710 - 1030م)**"، مجلة آداب البصرة، العدد/66، (2013م)، (ص ص 221 – 254).

رابعا: الرسائل الجامعية

* بن حاج ميلود:
1- **الصراع الإسلامي النورماني في الأندلس في عهد عبد الرحمن الثاني(206 - 238هـ/822 - 854م)**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف سامية أبو عمران، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والإجتماعية، جامعة الجزائر، 2008م.
* الحجي السيفي فاطمة بنت حاي بن يحي:
2- **غارات النورمان الدانيين على أراضي الفرنجة وبلاد الأندلس في عصري الإمارة والخلافة (138- 399هـ/756- 1009م)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف وفاء عبد الله المزروع، قسم الدراسات العليا والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، 2002م.
*الديلمي إنتصار محمد صالح:
3- **التحديات الداخلية والخارجية التي واجهت الاندلس خلال الفترة (300-366هـ/ 912-976م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف ناطق صالح مطلوب، كلية الآداب، جامعة الموصل، العراق، 2005م
* الكردي نيفين ظافر حسين:
4- **الأوضاع الدينية والسياسية والإقتصادية والإجتماعية في الغرب الأوروبي من القرن التاسع إلى القرن الحادي عشر ميلادي**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي، إشراف رياض مصطفى أحمد شاهين، قسم التاريخ والآثار، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2011م.
*عيفة عبد الوهاب:
5- **الغزو النورماندي لفرنسا واسبانيا**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الوسيط، إشراف باقة رشيد، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والإسلامية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2014م.

خامسا: المراجع الأجنبية

* M.Depping

Histoire Des Normands, Imprimeurs–Libraires, Bruxelles_

فهرس الموضوعات